DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
www.muthuruk.com : موقع المجلة

BM-Publisher

سيمياءُ الثقافة
قراءةٌ في أدب سعيد عدنان المقالي

عزيز حسين علي الموسوي*
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2020/4/27
تاريخ التعديل : 2020/5/21
قبول النشر: 2020 /6/21
متوفر على النت:2020/9/10

الكلمات المفتاحية :
سعيد عدنان
سيمياء الثقافة
المقالة الادبية
الثقافة
المثقف

الملخص

هذا بحث في النقد الادبي الحديث، عنوانه (سيمياء الثقافة، قراءة في ادب سعيد عدنان المقالي)، وهو قراءة في كتابة سعيد عدنان المقالية، استعملتُ فيه سيمياء الثقافة منهجاً في القراءة، وحاولتُ فيه اكتشاف الأنساق الثقافية في نصوص المقالات المدروسة، التي احتواها كتابان منشوران، درستُ فيها الثقافة أنساقها وحيثياتها، في تمهيد مختصر عن مفهوم سيمياء الثقافة وموضوعها، واربعة مباحث، في الذاكرة والهوية والسلطة والثقافة، وخاتمة لأهم النتائج، وتدور مقالات سعيد عدنان في محور الثقافة والمثقفين والمؤسسات العلمية والثقافية، وتسرد سيرة مهمة لكثير عن رواد الثقافة والفكر من العرب والعراقيين، بلغة فصيحة عالية، ووعي كتابي متميز وعميق، كرست فكرة الثقافة وتأريخها في البلاد عبر اهم أعلامها.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2020

المقدمة

المقالةُ الادبية فنٌ ادبيٌ مرموق، حمل المعرفة والفكر والثقافة في محطاتها المضيئة، وتجلت فيه جماليات الكتابة النثرية التي تتوخاها البلاغة دائماً، عندما كتبه اعلام الادب والثقافة العرب، من جيل طه حسين الى جيل علي جواد الطاهر، وها هو سعيد عدنان – إذْ ندرسه هنا- يكتبه بقدر كبير من بريقه المعهود، يجمع فيه اللغة العالية الفصيحة والفكر العميق المنير، والكاتب اكاديمي عراقي معروف، له فكر نير وخلق عظيم، هو سليل الاكاديمية العراقية في وجهها الابيض الناصع، اخترنا انتاجه في المقالة ليكون المتن المدروس في هذا البحث؛ لما للنص من قيم جمالية وادبية عالية، ومشروع في الكتابة في ذاكرة الثقافة العراقية، وفي أعلامها ورواداها، في جانب الخير فيها، بما يعيد تشكيل هُوية ثقافية وانسانية متماسكة، ويروي (قصة الثقافة) في البلاد، في تحولاتها وعلاقتها بالسلطة والمجتمع.

واخترنا للبحث منهجاً يتناسب وطبيعة هذه النصوص في الفن والفكر، ورسالتها المقصودة، وهو سيمياء الثقافة، الذي ينظر الى الثقافة بوصفها موضوعاً للدرس السيميائي، وهدفاً له في القراءة والتحليل، ويتعامل معها بما فيها من انساق وعلامات بوصفها نصَّاً قائماً على نظام

*الناشر الرئيسي : E-mail : Dr.azeezhali @gmail. Com

خاص، ويتوجه هذا المنهج الى السيرة الذاتية بالدرس والتحليل والقراءة، لكننا هنا وجهناه الى السيرة الغيرية بالقراءة والدرس، تلك السيرة التي كتبها سعيد عدنان لكثير من المثقفين والمفكرين العرب، ونتصور انه منهج مناسب لهذا النوع من الكتابة الابداعية، وينجح في كشف انساقها وجمالياتها، وما تحمل من قيم ومواقف وآراء.

وانبنت الدراسةُ على تمهيد يكشف المصطلحات التي يقوم عليها منهج البحث، ويحددها، في مفاهيمها النظرية، ثم على مبحث في قراءة الذاكرة بوصفها نسقاً مهيمناً في مقالات سعيد عدنان، ومبحث ثاني في الهوية وتفصيلاتها وأنواعها، وثالث في السلطة ومقاربتها في نصه المكتوب، ورابع في الثقافة وما اليها والمثقف وصوره، ثم خاتمة لأبرز نتائج البحث، بعدها قائمة بهوامش البحث ومصادره.

التمهيد

سيمياء الثقافة

في المفهوم:

السيميائيات الثقافية فرع من السيميائيات العامة، تجعل من الثقافة موضوعاً لها، وتقوم بدراسة انساق العلامات داخل ثقافة ما، أو دراسة الثقافات بوصفها انساقاً من العلامات[1]، وربما لا يكون لدراسة الثقافة منهج اكثر مطابقةً ومناسبةً لها من سيميائيات الثقافة، يكشف كوامنه ويقرأ مهيمناته النسقية، وهي منهجٌ نقديٌ " يُعنى بدراسة الأنظمة الثقافية الخاصة والكونية، واستجلاء مظاهر المثقافة والتهجين والتعددية، ورصد أنظمة التواصل عند الشعوب البدائية والمتحضرة"[2]. إذْ إنَّ السيموطيقيا تتسعُ لتتناول مجالاً فسيحاً من انظمة العلامات، ومنها الاجتماعية، مثل وسائل الاتصال اللغوية وغير اللغوية، وفي قمة الانظمة الاجتماعية تتبوأ الثقافة مكانة مهمة[3]، تدرسها سيمياء الثقافة بوصفها موضوعها الأول للقراءة والتحليل والفهم، فضلاً عن موضوعات اخرى ترتبط بالإنسان والمجتمع والحياة، ويأتي هذا الفعل النقدي متطابقاً مع التصور الذي يرى " إنَّ كلَّ مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكِّل موضوعاً للسيميائيات، وإنَّ كل ما تضعه الثقافة بين ايدينا هو في الاصل والاشتغال علامات تُخبر عن هذه الثقافة وتكشف عن هويتها"[4]، بما يتجاوز اطار اللغة المكتوبة او المنطوقة فحسب، الى أُطرٍ ارحب، وأهداف ثقافية أكبر.

ثم تتخصص سيميائيات الثقافة بموضوعها الأول، على نحو اكثر دقة، لتعتني " سيميوطيقا الثقافة بخصوصيات كل ثقافة مستقلة داخل نظام سيميائي كوني. وتُعنى بالعوالم والأقطاب الثقافية الصُغرى والكُبرى ضمن ثنائية المركز والهامش، والاهتمام بالحوار في علاقته بالصراع الثقافي، وتقدم المبادئ النظرية والأدوات المنهجية لمقاربة الظواهر والأنظمة الثقافية"[5]، وتبحث في وظائفها ومعناها وموضوعها. وقد اعتنى السيميائيون من جماعة موسكو– تارتو بالثقافة عنايةً كبيرة؛ بوصفها الوعاء الشامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري، الفردي منه والجماعي، الذي يتعلق بإنتاج العلامات واستعمالها، وهذه العلامات لا تكتسب دلالتها الا من خلال وضعها في اطار الثقافة[6]، وهنا لا يجري النظر الى الثقافة بوصفها مجموعة من الكتابات المتناثرة والنصوص المبعثرة، التي لا يربطها رابط محدد، بل يجري النظر اليها على نحو آخر، اذ يأتي " من وجهة النظر السيموطيقية اعتبار الثقافة مجموعة من الانظمة السيموطيقية الخاصة المتدرجة، أو يمكن اعتبارها كمَّاً من النصوص ترتبطُ بسلسلة من الوظائف"[7] ، تتشابه على نحو يجعلها يفسرُ بعضُها بعضَها الآخر، ويكشف عن خصائصه وسماته العامة والخاصة.

وينطلق واحد من اعظم السيميائيين، وهو امبيرتو ايكو، الى ما هو ابعد من هذا؛ الى عدِّ السيموطيقا كلها ترتبط بدراسة الثقافة، ويعرفها بأنَّها " العلم الذي يدرس سائر ظواهر الثقافة بوصفها انظمة للعلامات، قائمة على فرضية مؤداها إنَّ ظواهر الثقافة جميعها ما هي في الواقع سوى انظمة من العلامات، بمعنى ان الثقافة في جوهرها اتصال"[8]. مع التنبيه الى أنَّ الثقافة

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

هنا، نسقٌ ومجموعةٌ من النصوص[9]، وليست الثقافة بمفهومها العام الكبير، فهي النسق الأهم في دراسة السيمياء عندنا، وهي موضوع السيميائيات الثقافية، لكن الثقافة واللغة، او أي نسق سيميائي آخر لا يمكن أنْ ينظرَ اليه في ذاته، بل في استعمالاته وتحولاته وتطويره، أو التخلي عنه اذا لزم الامر[10]، فللثقافة مفهوم واسع ومتعدد الاتجاهات، بحسب تعدد مناهج دراستها وحقول معالجتها المعرفية، فهي على نحو عام، وبحسب ما يراه " تيلور" ، تكون الثقافة " ذلك الكل المعقد الذي يشتمل على المعرفة، والاعتقاد، والفهم، والاخلاق، والقانون، والعرف او العادة، واي قدرات وسلوكيات مكتسبة للإنسان بوصفه عضواً في مجتمع ما"[11]، وهذا الفهم يوفر حقلاً خصباً للدرس السيميائي عامة وسيمياء الثقافة خاصة.

وفي تأريخ هذا الاتجاه في المنهج السيميائي، يُعدُ يوري لوتمان هو رائدُ السيميائية الثقافية، في جماعة مدرسة موسكو- تارتو السيميائية[12]. وهؤلاء " هم جماعة من العلماء السوفييت بدأت عملها المنهجي والمنظم عام 1962، في مؤتمرٍ في موسكو، دار حول موضوع الدراسة البنائية لأنظمة العلامات، أسسوا فيه لهذا الاتجاه المنهجي بمقالة مهمة عنوانها (نظريات في الدراسة السيموطيقية للثقافات)، التي تُعدُ عرضاً مركَّزاً لنظريتهم في سيموطيقيا الثقافة[13]، إذْ يرى جماعة موسكو- تارتو أنَّ الثقافة تعدُ نظاماً دالاً كبيراً يتكون من نظم دالة مختلفة ومتميزة. تنتمي إلى وحدة واحدة، ويرتكز بعضها على بعض[14]، يشتغل عليها كُتَّاب كبار في مستويات متعددة، تعالج مشكلات راهنة لإنسان بنوع من الكتابة العالية.

ونحن سنبحث في انساق نتصور أنَّها هيمنت في كتابة سعيد عدنان، وأنّها تكشف عن سيمياء الثقافة في نصوصه، نعالجها بحسب ادوات هذا المنهج المقترح، وكما في الآتي:

المبحث الاول

الذاكرةُ والنسيان

يُعَدُّ الاشتغال على الذاكرة وتوظيفها في الاعمال الأدبية من أهم تقنيات بناء الثقافة واكثرها ذكاءً، الثقافة والذاكرة صنوان لا يفترقان، وإنَّ" تعريف الثقافة بأنَّها ذاكرةٌ يُثيرُ السؤالَ حول نسقِ القواعد السميائية التي تتحول بها تجربة الحياة الانسانية الى ثقافة"[15]، وهي علاقةٌ عميقةٌ يتأسس عليها نمطُ تفكيرٍ وسلوك وعلاقات خاصة، يستدعيها المثقف ليرسم بها خطوطاً مشابهةً لما سارت بها تلك الشخصية الانسانية الثقافية العظيمة، التي يعدها مثالاً، ويقدما للناس بشكلها الجمالي المُؤثر، بوصفها عنصراً بارزاً حقيقياً من عناصر الذاكرة، وهذا ما سار عليه سعيد عدنان في كتابته سِيَرٍ لشخصيات فاعلة وكبيرة في الثقافة والحياة.

وقد تجلت الذاكرةُ بوصفها نسقاً فاعلاً ومهيمناً في مقالاته على النحو الآتي:

1.الذاكرة الجمعية، لا يمكن الحديث عن نصية الذاكرة من دون المرور بمفهوم الذاكرة الجمعية، إذْ هي اوسع آفاق الذاكرة واهمها، فهي التقنية التي تعمل عمل الآلية التي تتيح للثقافة حفظَ نفسها والتكاثر الذاتي[16]، وعندما عرَّف يوري لوتمان الثقافة، قال: " إنَّها عقلٌ جمعي، وذاكرةٌ جمعية"[17]، وهو مصيب في هذا؛ فالثقافة نهرٌ من اوسع روافده الذاكرة، تتجلى فيه ومن خلاله.

يشتغل سعيد عدنان على ثقافة ما، معينة ومحددة، يفهمها ويكرسها، ويعيد انتاجها، ويقدمها بصيغة جمالية واعية، وينطلق في واحد من اهم اتجاهاتها الى الماضي، الى الثقافة التراثية، الماضي البعيد، يتجه الى التراث، يستدعي منه الكريم الجميل، ويثبته، يرمِّم به الذاكرةَ التي تنخدش بطغيان القبيح المعاصر، يختار الطيب المهيمن بالجمال، يكرسه ويستدعيه ويكشفه، وقد قدَّمَ لكتابه (مقالات في الادب والثقافة) بمقالتين مهمتين عن الشعر العربي القديم، استدعى فيهما اشعاراً حَسَنَةً منه، من ذاكرة الشعر العربي، قال في مطلع مقالته (من الشعر القديم 1) " في الشعر القديم؛ ابياتٌ نوادر أفذاذ، قَدْ اكتملَ فيها البيان، وصِيغَ معناها بأتم لفظ، فبقيت على الزمن لا يأفل نجمها. لا اريدُ بذلك القصائد العامرة؛

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

فتلك أمرهاُ لا خفاء فيه، لكن أريد الابيات التي يجدها المرء بين طيّات الكتب القديمة، فتبدو صقيلةً متلألئةً، رفيعةَ المعنى، لم تزدها الايام الا سموّاً"[18]، ثم نقل هذه الابيات من الشعر صارت دليله في ما ذهب اليه هنا:

قلتُ لغلّاقٍ بعِرنانَ؛ ما ترى فما كاد لي عن ظهرِ واضحةٍ يُبدي

تبسّم كُرها واستبنتُ الذي به

من الحَزَنِ البادي ومن شدَّةِ الوجدِ

إذا المرءُ أعراه الصديقُ بدا له

بأرضِ الأعادي بعضُ ألوانِها الرُبدِ

وهي ابيات تنقل فكرة الغربة العميقة التي يتعرض لها الانسان لفقد صديق أو لغيابه، ملفوفة بصيغة بليغة من اللغة التراثية المهرة، والمتناسبة موضوعاً وفناً، لنستطيع القول معها إنَّ الكاتبَ يؤمن بمناسبة هذا التراث الى الحاضر، وديمومته، واملاكه الروح الجميل المشرق في كل زمان، يعيده الى الذاكرة ويؤسس به لحالة من الواقع الجمالي الراهن، ويثبته في هذا الزمن، ويدفع به القبيح، لا سيما وانه عنصر كبير في الذاكرة الجمعية للأُمة في تراثها الماضي.

وكتبَ في مطلع مقالته الثانية في الكتاب ذاته قائلاً: " في الشعر القديم موارد عذبة المشرب، لا يكدّر صفوها الزمن؛ لصدق ما تنبئ عنه، وحسن احاطتها به، وللغتها الوجيزة الموحية، ولأشياء اخرى فيها"[19]. فيستدعي لكلامه هذا ابياتاً جليلة في معناها ايضاً، منها:

فإنّ الفتى ذا الحزم رامٍ بنفسه

جواشنَ هذا الليلِ كي يتموَّلا

ومن يفتقرْ في قومهِ يحمدِ الغنى

وإن كان فيهم واسطَ العمِّ مُخولا

كأنَّ الفتى لم يعرَ يوماً إذا اكتسى

ولم يكُ صُعلوكاً إذا ما تموَّلا

إذا جانبٌ أعياكَ فاعمدْ لجانبٍ

فإنَّك لاقٍ في بلادك مُعولا

وهذا استدعاءُ الانبهار، الداعي الى الاستمرار والبناء، الذي لا يقف موقفاً مضطرباً من التراث، بل يقرأه بصيغة الانبهار لما فيه من جانبه المشرق التنويري الجميل، ويكشف جمالياته التي تتناسب مع ما يبحث عنه الباحثون عن بناء قيم وذاكرة حاضرة تنويرية رصينة.

وعندما نفهم أنَّ صورة الثقافة في علاقتها بالذاكرة " نفهم الثقافة على انها الذاكرة غير الموروثة للجماعة"[20]، تجمع ما يتفقون على عظمته، ورقيه، ومن فهمهم لطبيعة الاجناس الادبية، وشعريتها، وصورتها في التلقي، هو يستدعي اشرفها تلقياً، وهو الشعر، الذي تأسست عليه هُويةٌ ثقافية وذاكرةٌ كبيرة، لذلك نجده يستدعي من التراث الشعرَ، ويقدمه بصيغة الخبير العارف.

وأمَّا الذاكرة الجمعية الحديثة، تجلت في اختياره أدبَ المقالة، هذا النوع الادبي المهم الذي ينتمي الى جنس النثر، يمنح هذه الكتابة تلقياً خاصاً، من خلال شعرية الاجناس الادبية وتلقيها، وارتباطها بوظيفة في الذاكرة والتلقي الخاص بالمتلقي في عصره الحديث، فمفهوم الجنس الادبي والنصوص التي يشملها له علاقة عميقة بالذاكرة الثقافية، وقدرة الثقافة على حفظ أو اعادة انتاج المعلومات[21]، المقالة لها وظيفة اجتماعية واخلاقية وجمالية معروفة في العرب، افلح الكاتب في اختيارها نوعاً ادبياً لفكرة الذاكرة الجمعية، ولها نوع خاص من التلقي، منذ زمنها الأول مع روادها من جيل طه حسين الى جيل على جواد الطاهر الى جيل سعيد عدنان.

فقد كتب سعيد عدنان المقالة الادبية الرصينة، في مشروع كبير تجاوز الكتابين، ناقش فيه حالات كثيرة في الثقافة، وظواهر متعددة في المجتمع، والكتابان المدروسان عندنا-هنا- يجمعان قدر كبير من مقالاته المهمة.

2.ذاكرة القيم: كشف سعيد عدنان عن قيم انسانية واخلاقية كبيرة، جعلها علامات اساسية في كتابته، وسمات ارتكازية فيها، من خلال طرحه لعلاقات انسانية وصلات عميقة بين المثقفين في زمن معين، ومواقف وحالات وافعال كريمة، ليعيد انتاج القيم والاعتبارات

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

الطيبة في المجتمعات والناس، ويؤسس لفكرة مهمة في حياة الناس، هي فكرة تقديم القيم وتكريسها، إذْ نجد تفصيلات خاصة في سِيَرِه الغيرية التي كتبها للمثقفين، توحي بقدْر كبير من اخلاق التواصل الانساني، والعيش الخيِّر، يقول : " وإنّي اذْ اذكرُ استاذي الطاهر، بعد عشرين سنةٍ خلت؛ فإنَّما اذكرُ به خلالاً حميدة، وفضائل زكية، وعلماً اصيلاً، وأدبا رفيعاً، واذكر به كريم ما سنَّ من سُنن"[22]، هذا منهجُ الكاتب في اختياره وترويجه وتحليله، فهو يسعى الى كشف للقيم، وإعلاء قدرها في الناس، استمر في ذلك مع الشخصيات التي كتب فيها كلها.

من تلك القيم، ما جاء في سيرَتَي الرصافي والجواهري، يقول: " أحبَ الجواهريُ الرصافي، ورأى فيه أستاذاً من أساتيذ الشعر الذين تؤخذ عنهم الصنعة، يتنزلون المنزلة الرفيعة، ولم تحدِّثه نفسه في ساعة من عمره أنْ ينتقص منه ليزيد في مجده. وكان الرصافيُ يرى في الجواهري حاملَ لواءِ الشعر من بعده؛ يحبُه، وينزله منزلته، ولم تحدثه نفسه أن يتغافل عنه. لقد كان ما بينهما قائماً على المحبة، وحُسن التقدير"[23]، ويكشف كذلك عن استمرار المودة بينهما، وتحولها الى صلات مباشرة ومكاتبات ومراسلات مستمرة، وتهادي بالأشعار والقصائد، وينقل سعيد عدنان عنهما، إنهما وعندما اعتزل الرصافي الحياة لكبره ومرضه، حياه الجواهري بقصيدة فيها من المعنى الذي نبتغيه كثير، قال فيها:

وإنّي إذا أُهدي إليك تحيَّتي
أهز بك الجيلَ العقوقَ المعاصرا
أهزُّ بك الجيل الذي لا تهزّه
نوابغُه، حتى تزورَ المقابرا

فيتلقاها الرصافي مسرورا بها؛ فينشط للشعر مرة اخرى، ويرد عليها بقصيدة يصور فيها احواله[24]، قائلاً:

بك الشعر، لا بي، اصبح اليوم زاهرا
وقد كنت قبل اليوم مثلك شاعرا
فأنت الذي القت مقاليد امرها
إليه القوافي شرّدا ونوافرا

ثم يقول: " حتى اذا توفي الرصافي ظل الجواهري يتذكره كلما دعت دواعي التذكر، ويثني عليه ويعده عنوان الشاعر ذي الفكر اليقظ"[25]، وهذه قيمه جليلة، وروح كبير بين المثقفين، تتأسس عليها صيغ متعدد في علاقات الناس الراهنين، وتدفعهم في اتجاه علاقات كريمة طيبة بين المثقفين وغيرهم من الناس.

ومن ذاكرة القيم عنده كذلك، ما رصده عند عبد العزيز المقالح، وبرّزه في ما برز من فضائل أدب المقالح وفكره وسلوكه، في حبه لبلاده والناس فيها، حبُّ الوطن والناس، وتذكره الطيب الجميل منها، من المكان والناس، في كتبه الثلاثة (كتاب صنعاء وكتاب القرية وكتاب الاصدقاء)، يقول سعيد عدنان: " وهو فيها كلها يزاول نمطاً فريداً من الشعر، إذْ يحتفل في كتاب صنعاء، وكتاب القرية بالمكان وعناصره، ورائده محبة غامرة، تعشق الحجر والشجر، ومجرى الماء، والجبل وهو يتفرع الغيم... احب ارض بلده، ورأى فيها ما لا تراه عينٌ عجلة... فلا عجب أنْ يحتفل في كتاب الاصدقاء بأصدقائه، وان يقيم لهم ديوان شعر"[26] فقد احب البلاد كلها واهلها كلهم، وتذكرهم في كل اوقات حياته.

وفي قيمة الوفاء، وذاكرة الوفاء عند الناس المبدعين، كرس سعيد عدنان تفصيلات مهمة في سيرة نادية العزاوي التي كتبها[27]، وما انجزت من جهد طيب في كتابة الذاكرة العراقية لمثقفين افذاذ، كشفت فيها عن نهج مهم في الاخلاق عند الباحثين والعلماء، في تذكر العلماء والمثقفين واصحاب المواقف الكبيرة، وجعل هذا من سمات كتابته عنها، مثل ما وجده في كتابها (تجليات الذاكرة، دراسات في نصوص عراقية) و كتابها (القابض على الجمر، من مذكرات ويوميات الشهيد قاسم عبد الامير عجام)، وكتابها (جذوة الروح ورمادها) عن عبد الاله احمد، وكتابها (مأزق الغراب)، في كتبها كلها كرست الوفاء للقيمة والذكرى والثقافة والانسان والاستاذ والزميل، واثبتت في الذاكرة كل مبادئ الاحسان والخير في الشخصيات التي تدرسها وتكتب عنها.

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

وأمّا في علاقة العلماء، اورد عدنان اطيب العلاقة بين مصطفى جواد والاب أنستاس ماري الكرملي، من حسن الصحبة والمعاشرة لجه العلم والمعرفة، عندما صحبه في دير الآباء الكرمليين في بغداد، والمراسلات الطيبة المستمرة بينهم من بلاد مختلفة[28]، لا سيما وانهما من عمرين مختلفين وثقافتين مختلفتين، فعلاقتهما وما يحدو بها علامة مضيئة في مجال القيم الطيبة بين الناس.

3. ذاكرة الثقافة: تمثل النصوص التي يكتبها سعيد عدنان اهمية كبيرة في بناء ثقافة المجتمع، وتكشف عن نسق عميق في المجتمع، وتعبر عن هويته الكبرى، فهو يكتب نصوصه في اتجاه بيّن وواضح، في تيار محدد للكتابة، " وإنَّ انتقاء عدد من النصوص يمكن أنْ يكون مؤشراً قوياً لظهور ثقافة دالة على التنظيم الذاتي للمجتمع. ويعكس القيمة السليمة والمتساوية بين النصوص في تصريف الثقافة"[29]، على عكس نسيان نصوص اخرى، وتجاهلها، " فإنَّ الاغفال او النسيان يحتل كذلك مكاناً بطريقة اخرى: ذلك أنَّ الثقافة تُبْعِدُ باطراد نصوصاً معينة. إنّه تاريخ ابادة النصوص. إنّ تاريخ مَحْقِ مدونات من محفوظات الذاكرة الجمعية يطَّرد سيره جنباً الى جنب مع تاريخ ابداع مدونات جديدة"[30]، وهذا ما حدث في اهمال ذاكرة الحروب ومصاحباتها، وذاكرة الثقافة غير الطيبة من قبيحها وغير النافع فيها، فـ " إنَّ تاريخ تدمير النصوص، أو تطهير الذاكرة الجمعية منها، يمضي جنباً الى جنب مع تاريخ خلق النصوص الجديدة. فكل حركة فنية جديدة تستدعي سلطة النصوص التي خولتها إياها الحقب السابقة[31]، وتؤسس لثقافة جديدة تقوم على ذاكرة من نوع خاص.

ان عمل سعيد عدنان هذا يؤسس لقيم ثابتة وصيغة راسخة لحياة المجتمع، فهو يكتب في الاصيل من ثقافته، والمتجذر والحقيقي، ومثل هذه النصوص التي يكتبها تشترك مع تلك النصوص العالية التي تحدد " ما هو حقيقي واصيل لأفراد الثقافة. وما يعطيها مصداقية في التعبير عن تلك الثقافة. تسن هذه النصوص المعيار والتشريع الثقافي لأفراد الثقافة وأجيالها"[32]، فهو يكتب في القيم والثقافات النبيلة والمؤسسات والافراد الاصلاء والحالات النبيلة، والمواقف الثابتة في الحق والصواب، ويكرس الجمال والعمل والاخلاص للناس والبلاد بما يؤسس لمجتمع مستقر ثابت القيم والمبادئ العامة، وهذا جليٌّ ظاهرٌ في مقالاته المدروسة كلها.

4. ذاكرة المثقفين، او التماثل الثقافي: إنَّ من اهم " ادوات الثقافة، هي الحفاظ على آثار المفكرين الذين يأتون من الطبقات جميعها، أنْ ترفعهم فوق شبح الطبقية"[33]، لذلك هيمنت على كتابات سعيد عدنان فكرة ذاكرة المثقفين، وتأريخم، وحياتهم، كتب في سيرهم، واعمالهم، وخلالهم، وركز على جانب الفضائل والخير فيهم، في علاقتهم بالمكان والانسان والذات والأفكار والسلطة، كتب عن شخصيات عدة، تنويرية ثقافية معرفية قديمة ومعاصرة، كلها على سمت من الخير والعطاء، يقول في ابراهيم الوائلي: " نشأ في قرية من قرى البصرة المتناثرة على ضفاف شط العرب، ودرج بين الحقول شأنه شأن لداته، وزاول الفلاحة، واحب الارض والماء، وامتزج بعناصر الحياة الاولى، متعرفاً الخير والشر وما يدعو اليهما"[34]، وقد اظهره بصورة مشرقة له وللفلّاح وللمدينة، واثر المهنة الكريمة في نشأة العلماء، وعلاقة الانسان بالأرض وما تضيفه اليه الفِلاحة من طيب خصال.

ثم ما كتبه- على كثير من الجمال- عن هاني فحص، وهو عالم جليل، قال فيه: " لقد كان حريصاً أنْ يجمع الأدب الى الفِقه، وأنْ لا يفوته ايٌّ منهما. غير أنَّ الفقه والأدب لم يستغرقا كلَّ وقته، ولم يقطعاه عن البلد والناس؛ فكان يديم الصلة بمدن العراق، وبلداته، وقد بقيت صور مخالطته الامكنة واهلها حية لديه"[35]، والكاتب يرمي الى امور هنا، منها علاقة المثقف بالناس والمعرفة وبالبلاد التي يعيش فيها، وصلة العلوم الدينية بالحياة ومباهجها والوانها المتعددة.

كما إنَّ اختيار شخصيات معينة وانتخابها، واحداث ترتبط بها، هو اشتغال ذكيَّ على مستوى الذاكرة

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

والنسيان، اذْ " إنَّ تحول سلسلة من الوقائع الى نصوص امر مصحوب ابداً بالانتخاب، اي بتثبيت وقائع بعينها، وهي التي يمكن ترجمتها الى عناصر في النص، وبإغفال (نسيان) وقائع اخرى يقال عنها إنَّها غير اساسية. وفي هذا المعنى نجد ان كل نص لا يعزز فحسب عملية التذكر بل انه ليعزز عملية النسيان كذلك"[36]، اذ لم يمنح سعيد عدنان بالاً لكثير من شخصيات القبح التأريخي، وشخصيات السلطة، ولم يذكرها بالاسم، ولا بموقف لها، بل تناساها، وانساها المتلقي، على عكس شخصيات الجمال التأريخي، والتنوير، فقد تذكرها وذكَّر بها.

وتركيز سعيد عدنان على تقديم حياة المثقفين الكبار في سيرهم الغيرية الابداعية هو من الوعي في قدر كبير؛ فهؤلاء يمثلون حياة الامة، ويختزلون روحها في ذواتهم الكبيرة؛ لأنَّ " (تأريخ حياة شخص بعينه هو صورة مصغرة من تاريخ البشرية) فكلا التاريخين، الفردي والجمعي، منعكسان في بعضهما ويمكن فهم احدهما من خلال فهم الآخر"[37]، وهذا ما افلح فيه عدنان عندما قدم سيرة العظماء في بلاده في سيرة الوطن والمجتمع.

5. الذاكرة الفردية، أو (ذاكرة الشاهد): من الذاكرة ما اثبتها بنفسه، وقدم صوته شاهداً عليها، وهيمنت ذاته في سردها ومعالجتها، وهذا العمل من صميم مفهوم المثقف، الذي هو عند كرامشي: كل انسان يمتلك رؤية معينة تجاه المحيط الذي يعيش فيه، أو ينشط فيه.[38]، لم يترك عدنان احداثه وشخصياته تتحدث عن نفسها، اشترك هو معها، له رأي في كل ما يطرح، وذكرى معه، وهو الشاهد على احداثه، وهو في فعله هذا يكشف عن بعد آخر في الثقافة، هو فاعليته (هو) فيها، واثره الشخصي في تفصيلاتها، اذْ إنَّ " ما يكتب وما يرغب في استعادته، ينبغي أن يكشف خريطة التحولات الاجتماعية والفكرية والشخصية، وبيان علاقة الكاتب بكل ذلك تأثيرا وتأثراً، والا اصبحت الكتابة خداعاً"[39]، لذلك نجد سعيد عدنان يشارك ذاكرته كثير من الاحداث والقصص والموضوعات التي يرويها بذاته الشاهدة الصادقة، ويمنحها كثير من الواقعية والصِدْقية.

يقول: " في أُخريات الستينيات، في يوم منها، قبيل المغرب، كنت اصغي الى اذاعة المملكة العربية السعودية؛ فاذا بصوت ينبثق، لا يشبه غيره، تغلب عليه الفصحى مع طواعية ويسر وتدفّق، وميل نحو اصداء من لهجة شامية لا يريد أنْ يخفيها، وكأنه يعتز بها بنحو ما... كان اسمه علي الطنطاوي، وكان اسم برنامجه (مسائل ومشاكل)."[40]، هو من سمعه وروى عنه واعطى تصوره عنه، في كشف افاق كثيرة من ذلك الزمن، تتعلق بالفكر والشخصية والاعلام وحياة الناس آنذاك.

وفي كلامه في علي جواد الطاهر، يقول: " وثَقُل على من بأيديهم أمر الجامعة من اعوان السلطة فأحيل على التقاعد في آذار 1981م وهو مكتمل القوى. وكنت عنده، في مكتبه، حين أُبلغ بذلك، على غير انتظار منه فلم يبتئس، ولم يهن، بل مضى يسخر ممن كان وراء الامر، وهو يعلم بما يكيدون له"[41]، هذه الذات تشهد على عصر خاص هنا، وتكشف عن حقبة من الظلم والجور وقمع المثقف واقصائه، يقابلها بعد آخر في الصراع، يكشف عن صلابة في الفكر والسلوك عند المثقف في مواجهتها، وعن قرب من الطلبة لأستاذهم ومن المثقفين لبعضهم.

6. ذاكرة النصوص: اورد سعيد عدنان كثيراً من النصوص الادبية، من الشعر والنثر، لمبدعين يقوم بالكتابة عنهم، يورد النص ويحلله ويعلق عليه، ويقدمه بوصفه وثيقة وذاكرة حية دائمة، فقد شرح وعلق على اشعار قديمة وحديثة، وكتبٍ مهمةٍ في حقول الادب والثقافة والمعرفة، ومقالات لكتاب عظماء. واستدعاء النصوص العالية من الذكرة الجمعية للأمة، لهوَ واحدٌ من اهم آليات الديمومة (الامتداد والاستمرارية التاريخية) للثقافة، ولهذه الاستمرارية وجهان: استمرارية النصوص الدالة على الذاكرة الجمعية، واستمرارية السَنَنِ الدالِ على هذه الذاكرة[42]، وما يفعله الكاتب من الاختيار والترويج والتحليل لنصوص بعينها من الأنموذج العالي للثقافة المستهدفة جمالياً ومعرفياً، هو تكريس لذاكرة خاصة ونسيان لذاكرة اخرى، كما انَّ" الذاكرة

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

الثقافية هي ذاكرة نصيّة؛ لأنَّ الثقافة كما هي الذاكرة مجموعة من النصوص، وكل ما يتصل بالنص وفضاء معانيه السابق عليه يعد ذاكرة له"[43]، وثيقة متقنة لما يريده الكاتب.

نجد الكاتب ينقل نصوصاً لمحمد مهدي البصير، من كتاب البصير (خطرات)، مع وصف للكتاب واجزائه، وفكرته الاولى، ومحاسنه، فيقول واصفاً الكتاب ويقتطع منه ما يعنيه: " يقول في اول خطرة من الكتاب: (السيف ملك الرقاب، الا ان العدل املك منه للقلوب) ويقول في اخرى: (لا يتوطد السلام، والاستعباد بعض دعائمه)"[44]، مع ذوق خاص بالاختيار من النص، يكشف عن توجه الكاتب في الفكر، وما يحمل من نزعة اتجاه الانسان والحق والخير، ثم نقل عن مهدي المخزومي نصوصاً من سرده لحياة الخليل ابن احمد الفراهيدي، يقول من بعضها: " في سنة مئة للهجرة ولد لرجل من الأزد في قرية من قرى عُمان وليد سمي بالخليل ... ولكن اهله ما لبثوا أنْ هاجروا الى البصرة التي كانت في ذلك الوقت اكبر الامصار الاسلامية وأبعدها صيتاً في العلم، وأحفلها بالعلماء"[45]، وهو في كل ما ينقل من نصوص يمرر رسائل مهمة تُضمر انساقاً وافكاراً خطيرة في القيمة المعرفية والجمالية.

وينقل نصوصاً من الشعر الحسن، من الشعر الحديث، وقد نقل من سامي مهدي شعراً، من قصيدته (شروط اللعبة) ما نصه :

" هذا انا، بدمي ولحمي،
متُّ ثم بعثت،
ليست هذه الاولى
ولا هي بالأخيرة،
هكذا هو ما احس:
اموت كي احيا
واحيا كي اموت"[46].

وهذا العمل في نقل النصوص واختيارها وتحليلها ينفع في بناء ذاكرة خاصة جديدة، تكرس الجمال وتحتفي به، وتغري في اتباعه، فـ" الفنان الذي يؤرخ لمرحلة او مراحل سابقة من تطور مجتمعه لا يقتصر عمله على مجرد التسجيل المباشر، وانما يتجاوز هذه الخطوة اليسيرة الى مهمة اجدى واضخم هي عملية التفسير الفني للأحداث، وهي العملية التي تُكسب العمل الادبي دلالته الخاصة التي يتميز بها عن كتب التأريخ"[47]، وما تميزت به اختيارات سعيد عدنان من النصوص المهمة في الثقافة، وتعليقه عليها، وتقديمها للمتلقي على نحو يغري بتذوقها من جديد، " وتكوّن استمرارية النصوص تسلسلاً متدرجاً داخل الثقافة، وعادة يطابق هذا التدرج تدرج القيم، والنصوص التي تعد اعظم قيمة هي تلك التي تتمتع بالحد الاقصى من الاستمرارية من وجهة نظر الثقافة"[48]، تغري بنصوص جديدة مماثلة، في القيمة والبناء، وتبني لتاريخ جديد من الابداع والافكار.

المبحث الثاني

الهُوية

1.الهُوية الثقافية: ركنا الهُوية الثقافية البارزان في كتابة سعيد عدنان هما الدين واللغة، أسس عليهما رؤيته للثقافة، التي كشفت عن هوية للمجتمع والانسان، وظهرت صورة الثقافة من خلالهما، وكما يأتي.

أ. الدين، ظهرت عناصر صورة الدين عنده في صورة الدين وصورة المتدين وصورة النص الديني وموقفه منه، كلها كشفت عن هوية ثقافية واضحة، والدين من الناحية الثقافية والأنثروبولوجيا قيمة عليا، يأتي بوصفه احد الانظمة الثقافية، يتجلى دوره في المجتمع بصفته نظاماً رمزياً دالاً يحكم سلوك متبنيه، ويشكّل جزءاً من نظرتهم للعالم واسنادها بالواقعية، ولما يجب أن يكون عليه العالم"[49].

وقد ظهرت صورة الدين مشرقة في مقالات سعيد عدنان، لم يبغضه ولم يزدريه، بل قدمه بوصفه ركنا مهما في الشخصية، وحقلاً معرفياً كريماً في تعلمه، يعده من روافد المعرفة المهمة، ومن اساسيات الثقافة، ولا سيما في نصوصه المقدسة العالية، نجده قال في من نشأ في بيت دين: إنَّه نشأ نشأة طيّبة من ناحية العلم والاستقامة، يقول في محمود محمد شاكر: " ولد في

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

مطلع القرن العشرين، في سنة 1909، في بيت عريق من بيوت الدين، والعربية؛ وقد كانت العربية، يومئذ، لا تفارق الدين وعلومه؛ يأخذها دارس الحديث، والفقه، ويتسع بها، ويحرص عليها سليمة، فصيحة، نقية."[50]، ثم عاد واثنى عليه عالماً لبيت الدين الذي انشأه، يقول: " كان ابوه، يوم ولد، كبير علماء الاسكندرية، فقيها محدثاً، .. نشأة محمود يحيط به جو من اللغة، والديانة؛ وشرع يأخذ العلم على رجال بيته؛ علم الحديث، وعلم اللغة، ويحفظ القرآن، ويسلك درب الاسرة نفسه"[51]، وهو مُقدَّر عنده، في العلماء في جانبي اللغة والدين، ساعدت نشأته الدينية في تكوين صورة شخصيته العلمية فيما بعد.

وقال في علي النجديّ، وهو عنده من الاجلاء العلماء، قال : " اذا كان علي النجدي ناصف قد عرف بجلال القدر في النحو، واللغة، والتحقيق؛ ... ولد باخرةٍ من القرن التاسع عشر، في سنة 1898، في قرية من قرى مصر، فلما شب قليلاً، اقبل يحفظ القرآن الكريم؛ يتعلم منه الدين، واللغة، وحسن البيان؛ ثم التحق بالأزهر، ومن بعده، بدار العلوم، ثم تخرج فيها مزوداً بالعربية وعلومها"[52]، اذ جعل للدين ومراكز تعلمه وعلومه مكانة في تحصيل الثقافة، لا سيما وانه يقدم النص الديني (القرآن) بالصورة المشرقة ذاتها، في كونه مصدر المعرفة والعلوم والقيمة والاخلاق.

ثمّ قال في المتدينين ما قاله في الدين، من مكانة كريمة، اذ تحث عن هاني فحص قالاً: " وما أنْ بلغ السابعة عشرة حتى زينت له نفسه مغادرة قريته، والتوجه الى النجف ليدرس في حوزتها، من اجل أنْ يتضلَّع من العربية، ومن علوم الدين، لكي يرجع الى قريته، ويكون امام مسجدها... ثم التحق بكلية الفقه ليتخرج فيها بعد اربع سنوات ... كان في النجف اماماً فقيهاً، يكتب الشعر، ينشر بعضه في الصحافة الادبية"[53]، ليجعل للدين اثراً كريماً في بناء شخصياته.

ب: اللغة. والاحتفاء بالكتابة، وجعلها من سيدات الفنون، بما يشكل هوية ثقافية مهمة، اذْ يكتب سعيد عدنان المقالة الادبية، وهي نص ادبي، مكتوب بلغة ادبية عالية في درجات الفصاحة، والسيميائيون ينظرون الى" النص – هذا المفهوم الاساسي في السيميائية المعاصرة – باعتباره العنصر الاول (الوحدة القاعدية) في الثقافة"[54]، فكل جهود سعيد عدنان في كتابة المقالة الادبية (النص) تصب في صناعة الثقافة، وبناء هويتها العامة، وهي من جوهرها، وهذا عندما ننظر الى النص من منظور سيميائي، الذي يتعدى الوصف الاعتيادي للكتابة اللغوية الادبية، ويكشف عن سمة اخرى له، وهي : " ارتباط النص بمجموع الثقافة وبنظام السنن (CODES) الذي يميزها في كون الرسالة نفسها يمكن ان تتبدى في مستويات مختلفة، على انها نص او جزء من نص او مجموعة نصوص"[55]، فهو يكتب النصوص لوظيفة خاصة ولهدف محدد، بوعي بكل ما يحيط بهذا النص ووظيفته، ومما لا شك فيه، ولا اختلاف على قيمته إنَّ: " النظام الثقافي يتضمن - في القلب منه – مصدرَ بناء قوي، هو اللغة"[56].

ومما يعطي نصوص سعيد عدنان اهمية كبيرة في قراءتها على وفق السيميائية الثقافية، انه يحمل السمة التعبيرية، وهي انتماء النص الى فئة معينة في الكتابة، اي بوصفه ادباً، ثم بوصفه ينتمي الى جنس ادبي معين، ثم الى اسلوب ادبي معين، وهذه العلاقة هي علاقة (النص – النظام)، وهي السمة التعبيرية للنصوص[57]، فكتابته هي نصوص تنتمي الى نوع ادبي هو المقالة، في جنس النثر، في اسلوب خاص لكاتب محدد، تميز بسمات خاصة في الكتابة تمنحها علامات سيميائية خاصة ايضا يتيح لها بعداً اخلاقياً خاصاً ووظيفة اجتماعية معينة، ثم انها نصوص تتسم بالربط التام بين البنية والمعنى، في شبكة خاصة من العلاقات المعقدة على جميع المستويات، من طبقات وعلامات تنتظم داخل البناء النصي، وهذا يتناسب مع الفهم السيميائي الثقافي للنص في علاقة البنية بالمعنى[58]، والسمة الثالثة هي علاقة الشكل والمضمون فيه، فالفكرة لا تنفصل عن الشكل الذي يعبر عنها، بالتالي هذه صفة سيميائية مهمة في

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

النصـــوص المســـتهدفة فـي الســـيميائية الثقافيـــة[59] تتـــيح وصف النصية على كتاباته في مجال بنية النص الادبي.

اتصـف نـص سـعيد عـدنان المقـالي بصـفات الـنص الـثلاث التي تحـددها سـيمياء الثقافـة[60]، فهـو تعبيـري اولاً، مثبـت بعلامـات محـددة، مـن عناصـر الثقافـة وتجلياتهـا، وهـو نـص محـدود، يقـوم على المحدوديـة، يقـوم على بنـاء في الكلمـات والجمـل، وهـو بنـائي ثالثـاً، لـه بنيـة خاصـة، بنيـة عميقـة داخليـة معقـدة يقـوم عليهـا، ثـم انـه يتصـف بصـفتين ايضـا، همـا: انـه لـه معنى متكامـل، والثانيـة، لـه وظيفـة متكاملـة، بحسـب مـا يحـدده كاتبـه، المشـتغل على الثقافـة، في هـذين الصـفتين تكـون النصـوص هي الوحـدة الاساسـية للثقافـة، مرتبطـة بمجمـل الثقافـة وبنظامهـا[61]، فهـو نـص لـه معنى ثقـافي محـدد يحمـل قيمـة ثقافيـة واضحة وله وظيفة انسانية كبيرة.

والثقافـة في التفكيـر السـيميائي الثقـافي هـي نظـام كلي يتكـون مـن مجموعـة مـن الانظمـة السـيميائية، منهـا مـا هـو اساسـي، ومنهـا مـا هـو ثـانوي، وتـتلازم اللغـة مـع الثقافـة، لكـن لكـل منهمـا عملـه، اللغـة تعمـل في نظـام ثقـافي عـام، والثقافـة تعمـل علـى تنظـيم العـالم بنائيـا، بوسـاطة الوسـيلة الاولى في البنـاء وهي اللغـة[62]، وإنَّ " الـنص الثقـافي هـو الوحـدة الصـغرى التي تتكـون مـن مجموعهـا الثقافـة نفسـها كبنيـة كبـرى. ويعـرف المؤلفـون الـنص الثقـافي بأنِّـه الوحـدة الدالـة التي تتشـكل منهـا الثقافـة، ومـن ثـم يمكـن تعريـف الثقافـة على انهـا مجموعـة نصـوص"[63]، مـع مـا لهـذه النصوص من وظائف اجتماعية واخلاقية وجمالية.

مـن هنـا تكـون هـذه النصـوص في صـميم الثقافـة، وفي تشـكيل هويتهـا، هـي مقـالات مـن النثـر، وهـو (النـوع الادبي) ثـم مـن الادب، وهـو (نظـام) مـن الثقافـة، على كثيـر مـن التعقيـد والخصـائص المعينـة في اسـلوبه، ومـا يقـدم مـن وظائف على مستوى الاجتماع والاخلاق والجمال.

2. الاحتفـال بالـذات: كـرس سـعيد عـدنان الـذات، وقـدمها، واحتفـل بهـا، ورجـع بهـا الـى الانسـان المجـرد، الـى عمـق الانسـان في ذاتـه، كشـفها ومنحهـا مسـاحة الصـوت الهـادر، في شـهادات عـن اسـاتذة كبـار، وحـالات وكتـب وحـوادث مهمـة في مجـال الثقافـة والتنـوير، يقـول: في الطـاهر، " ولـن انسـى جلسـة مـن جلسـات ذات يـوم مـن صـيف في حديقـة منزلـه امتـدت مـن الخامسـة عصـراً الـى العاشـرة مسـاءً، وكـان ممـا تحـدث بـه: تجربتـه في قـراءة ((الاعترافـات)) لجـان جـاك روسـو ... روى ((التجربـة)) التـي مضـى عليهـا يـوم روايتهـا مـا يقـرب مـن اربعـين سـنة، وكأنهـا ممـا وقـع لـه في يومـه تفصـيلاً وحـرارةً"[64]، وقـال (معـه) ايضـاً: وكنـت عنـده ذات ضـحى، في منزلـه، وكـان على لسـانه عجـز بيـت: ((وانمـا هـو إيـلاء المعـاذير)) ويحـاول أن يتـذكر صـدره، وكنـتُ حـديث عهـد بقراءتـه فقلـت: صـدره: ((فمـا اجتهـاد الفتى يومـاً بنافعـه)) فأعـاد البيـت كـاملاً، فأوجسـت خيفـةً ممـا وراء تمثلـه بـه، ... ثـم اسـتبان الامـر، واسـتحكمت المخافـة، ...حتى اذا حل اوانها مضى بأتم سمت"[65].

كـأنَّ الكاتـب بهـذا التواصـل الـذاتي، يقـدم ذاتـه بذاتـه، ويكتـب سـيرة ذاتيـة (ضـمنية) غير مصـرح بهـا، سـيرة ذاتيـة كبيـرة، لكنهـا في سِـيَرِ الاخـرين، والسـيرة الذاتيـة ليسـت بعيـدة عـن هـذا المعنى، فهي كـل عمـل ادبي يقصـد فيـه المؤلـف بشـكل ضـمني او صـريح الى روايـة حياتـه وعـرض افكاره او رسم احساسه[66].

يقـول في محمـد حسـين الاعرجي: " ادركتـه في كليـة الآداب، فـي منتصـف السـبعينيات طالـب دكتـوراه، يكتـب اطروحتـه، ووراءه ((الشـعر في الكوفـة)) الرسـالة التي نـال بهـا الماجسـتير... كـان يكتـب أطروحـة الـدكتوراه، ولـه في كليـة الآداب منزلـة لا تشـبه غيرهـا، رفعتـه فـي أعـين، واسـتعدت آخـرين عليـه، حتى بيـت بعضـهم امـرا، ... حتى كـان يـوم مناقشـة الاطروحـة فأسـفر المبيَّـت، وأبـان، ... وقـد اسـف المسـفّ الموكـل بـالتنقص فـدل على الـذي عنـده... وكـان هـو على الفيـه جهيـراً قـوي الابانـة عمـا يـرى، كـان اسـتاذه علي جـاد الطـاهر في اثنـاء ذلـك يـدون كلمـات على ورقـة، ... حتـى اذا بلـغ قولـه: ((إنـه نابغـة، وإنَّ كتابـه كتـاب)) رأينـا الـدمع يـأتلق في عينيـه! ويحـرز الـدكتوراه على الـرغم ممـا بُيّـت."[67]، كـل هـذا والـذات مشـاركة حاضـرة في سيرتان في داخل سيرة.

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

ويقول في احمد جاسم النجدي: " رأيته مرّة واحدة؛ لم أره قبلها، ولم اره بعدها، ولم يتصل بيننا سبب. كان يوم رأيته في مقام الدفاع عن اطروحته ... في قاعة الادريسي بكلية الآداب؛ فكان على الغاية مما يكون عليه باحث مجتهد واثق من نفسه، مطمئن الى ما بين يديه"[68]، فهو يكشف عن جانب من سيرته الذاتية في سيرة هذا الاستاذ الفاضل الذي يروي له سيرة تكشف عن مكانة علمية مرموقة.

وتجاوز الشخصيات التي يروي عنها الى الكتب، فقال في كتاب: " رأيته، مصادفة، عند بائع الكتب؛ فأسيتُ وفرحت، ثم عاد الاسى فغلب الفرح! فرحت ان رأيت كتاباً عزيزاً عندي قد نشر وصار بين ايدي القرّاء؛ وأسيت أنّ صاحبه قد اخترم... وكان كان للذكرى ان ترجع بي الى يوم تقدم ((لواء)) الى دراسة الماجستير، في سنة 1997... كان بين يديه جملة مقالات في الادب والفكر قد نشرها في الصحافة؛ اذ عرضها عليّ – وكنت رئيس القسم – سرني ما فيها"[69]، والذات هنا عليمة واعية مراقبة لها حيز في الحدث والتأريخ، قدمت الآخر وقدمت نفسها معه، بوعي فني عميق، فظهرت سيرتها في التعليم والرعاية والمعرفة.

وعلى مستوى المكان، وهويته، فأنَّ الثقافة أنْ ارادت أنْ يكون لها تأثير ووظيفة كبيرة في الحياة، ينبغي لها " أنْ تتصور تمثلاً عميقاً للعالم، نموذجاً مكانيا للكون. النمذجة المكانية تعيد بناء الشكل المكاني للعالم الواقعي"[70]، انَّ سعيد عدنان في تناوله المكان يقدم تصوره عن ما يطمح اليه من المكان في صورة الثقافة التي يريدها والحياة التي يقترحها، ويقدم موقفه من المكان وما يرتبط به من حياة، بما يرسم الهوية التي يبتغيها بوساطة المكان.

يقول في الفرات: " لقد شهدت النهر في ايام مجده، في موسم الربيع، اذ يأتي متهللاً متدفقا، يحمل البشرى، ويزرع الفرح، وشهدته في موسم الصيف؛ اذ يقلُّ ماؤه، وتهدأ سورته فيجرى مترفقاً، ويتم نعمته بسقي الارض وزرعها، وشهدت فروعه تمتلئ بالسمك الداني من الناس رزقاً طيباً لهم. ثم شهدته وقد حالت به الحالات؛ فانقلب متضائلاً واهن الخطو، خائر القوى، تتحلب اوشاله، لا يكاد يروي اقرب شجرة اليه!"[71]، انه يكتب هوية مهمة للبلاد، وبعدا ثقافياً يكشف عن سيرة النهر والبلاد واهلها، سيرة النهر هي سيرة الوطن في اقتصاده وخيره ونمائه، وهذه معالجة مهمة للمكان بوصفه هوية أخرى للناس والبلدان.

4.الهوية الانسانية: " الثقافة - من ناحية- هي وسيلة من وسائل توحيد مظاهر الحياة وتنظيمها"[72]، بما يتناسب مع البعد الانساني فيها، والموقف مع الانسان، والادب والكتابة لا يتخليان عن وظيفتهما في نصرة الانسان، يقول (هايدكر): " فنحن نفكر عادة في اللغة في توافق مع ماهية الانسان"[73]، وقد تطورت النزعة الانسانية وتبلور مفهومها، وصارت تعني تلك المركزية الانسانية المتروية، التي تنطلق من معرفة الانسان، وموضوعها تقويم الانسان وتقييمه واستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته"[74]، ثم تطورت هذه النزعة في الأدب، وتبلورت في مفهوم الادب الانساني، وهو اي نص من الشعر او النثر، يحمل معاني انسانية خالدة خلود الزمان والمكان والانسان، تُرجم الى لغات اخرى، ولم يفقد رسالته"[75]، والادب الانساني كذلك هو الادب الذي يشتمل على حقائق انسانية خالدة، ويستطيع ان يخاطب الحقائق الجوهرية التي تعرفها الروح والنفس، وان غاية الادب هي تنمية الحياة البشرية ونشر القيم الانسانية النبيلة"[76]، غاية هذا الادب هي اعلاء قيمة الانسان في الحياة، وجعل كل ما في الحياة ادنى منه.

يحتفي سعيد عدنان بالإنسان، والحياة، والناس مجتمعين، يقولُ في وصف مقالاته المدروسة هذه : " وقد ارادت، وهي تنظر في الشعر، ان تقف عند ما كان قائماً على تجربة تتسم بالصدق والاصالة، والمقدرة على مخاطبة الانسان على اختلاف الازمنة والامكنة"[77]، وهي محاولة لتكريس مكانة الانسان وتأسيس هويته. وانه عندما امتدح صفة في رشدي العامل: امتدحه في ايمانه بخير الانسان، يقول: " واعجب له ما لقي من خذلان،

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

ونالـه مـا نالـه مـن اذى، وبقـي وثيـق الـنفس متضح الرؤيـة: أن الخير اصـيل في الانسـان، فـإذا انحـرف عنـه وتـردى في مهاوي الشر فلأمر طارئ، وانه سيرجع اليه"[78].

وقـدَّمَ الانسـانَ على اللغـة، عنـدما قـال في ايليـا ابي ماضـي: " لـم تكـن لـه رصـانة شـعراء النهضـة كمثـل البـارودي، وشـوقي، وحـافظ، ولـم تكـن لـه ديبـاجتهم؛ لكنـه كـان يخـوض في مـا لـم يكنـوا يخوضـون فيـه، كان يقترب بالشـعر مـن قضـايا النـاس، ولا يقـول الا مـا ينبثـق مـن نفسـه"[79]، وهـذه سـمة حسـنة في شـعره، تتناسـب مـع هويـة الادب الانسانية.

وفي اختياراتـه مـن الادب والاحـداث، يتجـه هـذا الاتجـاه في البحـث عـن الهويـة الانسـانية دائمـاً، رائـده في هـذا الاتجـاه الانسـانُ وقيمتـه، يقـول في شـاكر مصـطفى في تحليـل كتـاب لـه: " مـدار الكتـاب؛ الإنسـان في قديمـه وحديثـه، في سـموه وارتكاسـه، في جهـره بـالحق وليـاذه بالباطـل؛ ... لكنـه مـع ذلـك كلـه، لا يلقـي بعنانـه الـى اليـأس، ولا يسـتحوذ عليـه الريـب؛ ذلـك أنّ في الانسـان قبسـا مـن نـور لا يخذلـه"[80]، فـتش في الكتـاب عـن بعـده الانسـاني، وكشـف نزعتـه الانسـانية، واختـار منـه مـا يتطـابق مـع هـذا الاتجـاه، وقـال كـذلك فـي محمـد يـونس: " وعنـده أنَّ الاديـب ذو رأي وموقـف؛ بـل ان الانسـان بمـا هـو انسـان ينبغي أن يكـون ذا رأي وموقـف، ولا ينبغـي لـه أن يكـون ريشـة تتقلـب بهـا الاهـواء"[81]. هـذه نزعتـه في الاختيـار، تقتـرب مـن الانسـان في جوانبـه كلهـا، وتريـد الموقـف الـذي يقـف فيـه الاديـب مـع الانسان ومشكلاته، ويجعله القيمة العليا.

5.الهويـة الجمعيـة: يعـرف لوتمـان الثقافـة على انهـا فكـر جمـاعي وذاكـرة جماعيـة[82]، تعيـد انتـاج الماضـي، وتؤسـس للأصـيل في الحاضـر، وتبني للمسـتقبل، مـن خـلال جماعيـة كبيـرة تتجـاوز الـذات الكاتبـة الواحـدة، في انتـاج النصـوص العاليـة، التـي تسـترجع ذاكـرة سـير العظمـاء في الـبلاد والثقافـة، والمؤسسـات والكتـب والقـيم والاحـداث، والافكـار وتأريخهـا الثابـت الطويـل، وهـذا الاشـتغال يصـب في تكـريس الهويـة الجمعيـة ويطورهـا ويجعلهـا اكثـر صـلابة، وقـد سـعى صـوتٌ فـي مقـالات سـعيد عـدنان الـى كشـف الهويـة الجماعيـة، للنـاس مـن دون صـفة سـوى الثقافـة والانسانية والخير.

المبحث الثالث

السلطة

لا يمكـن تجـاوز السـلطة فـي تعـرف الثقافـة وتجلياتهـا وتكوينهـا والكتابـة فيهـا؛ لأنهـا نسـقٌ كبيـرٌ ومهـمٌ في الحيـاة والثقافـة والمجتمـع، " تتجسـد في كـل الاليـات التي تـتحكم فـي العلاقـات الاجتماعيـة بشـكل عـام، وتصـبح بـذلك مجمـوع القـوى والاليـات المتعـددة في مجتمـع مـا في مكـان وزمـان معينـين، والتـي تنـتج المفهـوم الشـائع للسـلطة"[83]، فالسـلطة نسـق اجتمـاعي مهـيمن لا ينفصـل عـن الانسـاق الثقافيـة الاخـرى فيـه، و" لا ينفصـل التفكيـر في المضـمون الاجتمـاعي للثقافـة عـن التفكيـر في مختلـف العوائـق التي تحـول دون التعبيـر الطبيعـي عـن دورهـا الاجتمـاعي، والعوائـق تلـك كنايـة عـن قيـود وموانـع تكـبح وظائفهـا الطبيعيـة"[84]، والسـلطة عنـد فوكـو هـي" سـمة كليـة الوجـود للتفاعـل الانسـاني، فالسـلطة توجـد في كـل مكـان ومتاحـة لكـل الاشـخاص، وقـد تنشـأ عـن السـعي وراء اي هـدف"[85] وهي عنـده كـذلك تمثـل " القـدرة على تحقيـق مـا هـو مرغـوب فيـه، سـواء وجـدت مقامـة ام لـم توجـد، وتتضـح ملامـح السـلطة في الادوات والاسـاليب والاجـراءات المؤثرة في افعال الآخرين"[86].

تجلـت السـلطة عنـده في كتابتـه بـالوعي فيهـا، ومفهومهـا واسـاليبها فـي قمـع الثقافـة والمثقفـين، وانواعهـا، منهـا الرسـمية المعلنـة ومنهـا المخفيـة التـي يضـمرها المجمـع في تفكيره ومواقفه.

واهـم انسـاق الموقـف مـن السـلطة في مقالاتـه مـا نسـميه بالمقاومـة، وهي حالـة الصـراع بـين الفكـر والسـلطة على مـر تـاريخ كتابتـه، الصـراع بـين الطبقـة المفكـرة المثقفـة والسـلطة، اذ جعـل الغلبـة للفكـر، وجعـل المثقـف اكبـر مـن السـلطة عنـده، وكشـف عـن نمـو كبيـر للفكـر يقابلـه خـراب كبيـر فـي السـلطة وقيمهـا وعلاقتهـا بـالمجتمع والمثقـف والثقافـة. فقـد كشـف سـعيد عـدنان عـن نـوع مـن الصـراع الطبقـي في المجتمـع، الصـراع بـين طبقـة السـلطة والطبقـة

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

المثقفة، والسلطة بطبيعتها تفرض الصراع؛ لأنها " القيمة المعتقلة في قالب من الحياة اليومية، وحينما تفقد هذه القوة حركيتها، تتحول الى نظام مؤسسي، لابد أنْ يدخل في حالة صراع مع القوة الاصلية كحركية دائما"[87]، يقول في صراع محتدم في الجامعة: " كانت كلية الآداب يومئذ ميدان صراع، بعضه خفي مستتر، وبعضه ظاهر مستعلن، كانت ادارتها تريد أن تضيّق من مجرى الفكر، وأن تجعل للبحث معالم ينتهي عندها فلا يتعداها، وهي في ذلك إنما تنفذ ما اوكل اليها، وكانت بقية من كبار أساتذتها تريد للفكر أن يكون حراً، وللبحث ان يكون رائده الحقيقي، ... وكان الصراع متفاوت الكفتين، كفة راجحة قوية بالحزب والدولة، وكفة شائلة لا يملك أصحابها الاقلون إلا فكرهم، واقلامهم، وصفاء سرائرهم، وكان مآل الصراع واضحاً"[88]، وهو بقوله هذا يكشف حركة كبيرة في الصراع العميق، بين قوتين، الفكر والسلطة، صراع الخير والشر، والبناء والتهديم، المثقف والسلطة.

يقول في اثر السلطة في الجامعة والاكاديميين فيها: " كان مقدراً أنْ تزداد التقاليد الجامعية رسوخاً، وأن تمتد آفاقها، وان تخرج ثمرتها من اطار الجامعة الى نسيج المجتمع فترتقي به، ... ثم نشأت سلطة في البلد تريد ان تستحوذ على كل شيء، وان تمد يدها الى كل ناحية، وان تمسك كل امر، وان تدير كل ذلك في افقها، وان تضيّق من مداه حتى يطابق مداها، وشرعت تنفذ مأربها في كل مؤسسة"[89]، وكذلك وصف نتائجها الوخيمة في الجامعة، وما آل اليه حال التعليم في البلاد[90]. في تفصيلات دقيقة عن طرائق السلطة والياتها في اقصاء المثقفين والاكاديميين، من النفي والطرد من العمل والاحالة على التقاعد او من شراء الذمم والموقف، من امثلتها في المقالات: احالة علي جاد الطاهر الى التقاعد مبكراً من قبل السلطة في التعليم ومن ترتبط بها من السلطة السياسية في البلاد[91]، وفصل فصل صلاح خالص فيصل السامر بالعهد الملكي، على عِظَم مكانتهما في الجامعة والمجتمع[92]، قضية اقصاء حياة شرارة من قبل السلطة، وما انتهت به حياته من نهاية قاسية[93].

والشعراء لهم نصيب كبير من علاقة السلطة بالمثقف، وموقف السلطة منهم، وهو موقف من جهة السلطة، وتحولهم الى واحدة من ثلاث حالات، الممالأة، او المغادرة، او الصمت[94]، اما علاقة المثقف بالسلطة من جهة الشاعر نفسه، فقد اوردَ مثالها الجواهري، وموقفه من السلطة بين هجاء مدح[95]، ومثالها الآخر الجَلي رشدي العامل، اذ قال فيه: " كانت أخريات السبعينيات قد اشترعت دروباً وجعلت الشعراء بأزائها وعليهم ان يسلكوا أحدها فإما الممالأة، أو المغادرة، أو الصمت، وقد مالأ كثيرون محتقبين الاوزار، وغادر آخرون ناجين بأنفسهم، ولاذت فئة بالصمت وانقطعت عن الشعر، أمّا رشدي فقد آثر درباً آخر حرجاً، أنْ يبقى ولا يغادر، وأنْ يقول ولا يصمت، وأن نأى بنفسه وشعره عن الممالأة، وانْ يخلص لتجربته وهو يراها تجنح نحو الغروب"[96].

ثم كشف عن قوة في مجال الفكر والموقف من قبل المثقفين في مواجهة السلطات المختلفة، في ذِكره لمواقف المثقفين امثال مهدي البصير ضد سلطة الانكليز[97]، وموقف محمد حسين هيكل من سلطة الملك فاروق الفاسدة[98]، وتقاعد محمد يونس وتركه العمل مبكرا تحت ضغط السلطة السياسية الحاكة[99]، وموقف عناد غزوان الكبير من السلطة واتخاذه موقف الحق في محفل كبير[100]، وصراع المثقفين في الصحافة مع السلطة في عملية غلق الحكومة لصحف عدة تدعوا الى الحرية[101]، يقودها مثقفون كبار.

ومن السلطة ما هو خفي، نسق ليس هو نسق السلطة الرسمي المعلن، واجهه من زاول الفن والجمال، منهم عبد الامير الورد، الذي واجه سلطة اخرى، قريبة منه، وهو نحوي لغوي بارع وشاعر مجيد، يقول فيه: " وكان ذريعةً لمن يروم التنقص من كيانه الجامعي، فاذا اراد هذا المتنقّص أن يهدَّ مكانته من النحو، والدرس الجامعي الرصين قال: إنَّه ممثِّل! وإنّه لممثل من طراز رفيع، وان التمثيل في صميم مواهبه شُغِلَ به قديما"[102]،

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

تنقص منه المتنقص، وهو كريم، ومارس فيه سلطة قوية خفية من الاعراف والقيم البالية.

المبحث الرابع

المثقف وما اليه

يفهم سعيد عدنان الثقافة على النحو الذي يجعلها صورة من صور الحياة العالية، ومثالاً لها في ابهى حللها؛ وأنَّ الكتابة والاشتغال في الثقافة، وانتاج السيرة الغيرية للمثقفين، بما لهم من " كريم الخصال، وطيب السجايا، في الذي ابقوه من عزيز الذِّكر مما يزيد الحياة بهجةً وسمواً ويقف شاهداً على مقدرة الإنسان في صعود الكمال، على رغم ما يترصده من عقبات!"[103]، فالكتابة، والثقافة وما اليها، تدفع في انسانية الانسان وقيمة حياته، ولا سيما عندما يأخذ المثقفون عملهم الى رعاية الانسان وحياته، وهو ما حدث لدى جيل تنويري مهم من النقاد الادباء العرب، الذين جعلوا النقد الادبي - وهو من وجوه الثقافة المشرقة- " شيئاً يتصل بالتاريخ، ويتصل بالمجتمع"[104]، ثم أنَّه يفهم الثقافة فهماً اخلاقياً، عندما راجع جماليات الاهداء عند نادية العزاوي، واحب كلماته لما " انطوت عليه " من روح عراقية كريمة صافية، ومن قيم رفيعة"[105]، ليجعل الثقافة والكتابة والابداع اسمى حالات الانسانية والحياة.

صور المثقف

أولاً: كشفت السيرة الغيرية التي كتبها سعيد عدنان عن رموز الثقافة العربية عن صور مشرقة للمثقف، اكثرها جلية هي صورة المثقف العضوي، وهذا مصطلح يدل على نوع من المثقف هو " فرد له دوره العمومي المحدد في المجتمع الذي لا يمكن اختزاله ببساطة الى وظيفة لا وجه لها، .. ان المثقف فرد منح قدرة على تمثيل رسالة، أو وجهة نظر أو موقف، أو فلسفة، أو رأي، ويجسدها، والنطق بها أمام جمهور معين، ومن اجله"[106]، العامل الفاعل الاجتماعي والمؤثر، في الادارة والسياسة والتعليم، الذي ينطلق في افق حرٍّ رحب، وصورة المثقف هذه هي المهيمنة في صور المثقف الاخرى في كتابات سعيد عدنان، من ابرز نماذج هذا المثقف علي جواد الطاهر، فقد تجاوز حدود التخصص العلمي والعمل والذات، وتوزعت ذاته بين ذوات الناس، وكان فاعلاً مثالاً للمثقف المُشْتَرِك مع الناس، وهذا هو منطق الكتابة والادب في علاقتهما بالحياة، " فلا يمكن انتزاع الكاتب من الحاضنة الاجتماعية والثقافية التي يشتبك بها؛ ذلك أن ادبه يقوم بمهمة تمثيلها، وبيان موقعة فيها"[107]، فالمثقف هو كل انسان يمتلك رؤية معينة تجاه المحيط الذي يعيش فيه أو ينشط فيه؛ لأن الثقافة عند (كرامشي) ليست مهنة ولا معيارا يقسم المثقفين الى طبقات وظيفية[108].

، يقول سعيد عدنان: " غير أنَّ على جواد الطاهر كان في طليعة أولئك القليل الذين رأوا في الصحيفة والمجلة نافذة حرية بأن يطلّ المثقف منها ناشراً فكره وأدبه ... وقُدِّرَ لقلمه، وقد قامت الجمهورية وامتلأت الانفس بالآمال ونأى شبح اليأس، أنْ خرج من حيز الأدب الى الشأن العام، فكتب مقالات في مناصرة العهد الجديد، وبيان الآمال المعقودة عليه، والإلماح الى المخاطر المحدقة به .. كان حرصه على الادب كحرصه على درسه الجامعي؛ يريد لهما الصدق، والاخلاص، والامانة، والجدة، والحيوية، وقد تم له فيهما ذلك كله"[109]، لم يكتف بما اتاحه له تخصصه وعمله لينطلق الى الناس المجتمع وشؤونه العامة.

كما كشفت السيرة الغيرية لمحمد حسين هيكل عن صورة للمثقف في السياسة، في بعد آخر من ابعاد شخصية المثقف، فقد كان يعمل في السياسة وحزب الاحرار، يقول: " كان هيكل رجل سياسة كما كان رجل أدب وفكر؛ فقد عمل في حزب (الاحرار الدستوريين) حتّى بلغ رئاسته، وولي وزارة المعارف ثلاث مرَّات، وولي وزارة الشؤون الاجتماعية، وصار رئيس مجلس الشيوخ، ورأس وفد مصر الى الامم المتحدة؛ ورائده في كلِّ ما زال الصدق والإخلاص ومصلحة بلده"[110]، ليجعله رائدا في الفكر والادب والسياسة، يطابق بين الفكر والسلوك في كل هذا.

ثم يأتي المجلى الكريم الآخر في عمل المثقف، وهو التعليم، ومثاله الناصع في سيرة علي جواد الطاهر، وهو

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

المعلم الرائد والاصيل، يقول: " علي جواد الطاهر على سعة افقه، وبعد مداه، وكثرة الميادين التي جال فيها فكره وقلمه: معلم في اصل رسالته (...) كان يعلم العربية بنصوصها الراقية، الباقية على الزمن؛ يأخذ النص من الشعر أو النثر، ويقرأه، ثم يُقرئه، حتى يلين على الألسن(..) وهو في ذلك يسأل الطلبة، ويختبر فهمهم (..) وتلتقي شدّته الشديدة في قاعة الدرس مع روح كريم سمح قادر أن يحفظ على الطالب كرامته وأن يصحح خطأه"[111]، قدمه في تفصيلات دقيقة كثيرة، كشفت عن سمة احترافية واخلاص في واجب من واجبات المثقف وهي التعليم ونشر العلم وفضائله..

يقول- مسهباً- فيه " ترى ذلك منه وهو يدرّس الادب القديم، وتراه وهو يدرّس النقد الادبي الحديث، وكلٌّ لديه يأخذ ما ينبغي له .. ومن وراء ذلك وعي اجتماعي يتجه الى اقامة العدل، ودرء الظلم، ورد الحقوق الى اصحابها ادركه في طليعة حياته، .. وظلت تلك الافكار الرامية الى العدل الاجتماعي تنمو، وتتسع ويصطبغ بها كل ما يزاول من عمل، فالأدب رسالة، والتدريس رسالة، ومزاولة النقد الادبي رسالة، والتأليف رسالة، وشرط الرسالة ان تؤدى بأمانة على نحو تنسجم فيه الغايات مع وسائلها"[112]، وهذه صورة المثقف الرسالي، العامل العضوي.

وقد اعتنى سعيد عدنان بعملية كشف هذه السمة كثيرا، فقد حافظ على صورة المثقف المعلم، وكررها في تقديم سيرة كثير من اصحابها من المثقفين، فمن سمات عناد غزوان " إنَّه ((استاذ)) في قاعة الدرس، وانه ((استاذ)) خارجها، وانه ((استاذ)) في كل ما يزاول من شأن؛ خرج بمعنى ((الاستاذية)) الى الصحافة اذ كتب فيها وخرج به الى المحافل اذ شهدته خطيباً جهير الصوت، غزير المعنى"[113]، بما تحتاج هذه السمة وهذه المهنة في الحياة من شجاعة ومقدرة في العدلة والحق.

وتتجلى سمة المثقف العضوي وفاعليته في الناس في جانب آخر، في زاوية من الحياة، وهي (الادارة)، ومثالها المشرق احمد جاسم النجدي، اذ الف وكتب وعلّم " وزاول، مع التدريس الادارة، فولي رئاسة قسم اللغة العربية سنوات، وشهد له من عمل معه بحسن الادارة واستقامتها، وبنهج حكيم يجمع بينها وبين العلم والاخذ بأسبابه"[114]، وهذا كشف عن سيرة طيبة في العمل والحياة.

يصر سعيد عدنان على كشف سيرة المثقفين في عملهم وحضورهم في المجتمع والناس، بالصلاح والخير، وبما يحتاج هذا الحضور من الاخلاص والصدق والمهارة، وهذا يكشف عن سعي منه لتأسيس صورة المثقف الذي يسعى الى اصلاح امور الناس وتحسين شؤونهم وازدهار حياتهم بالخير والعطاء.

ثانياً: كشفت السيرة الغيرية التي كتبها سعيد عدنان عن صورة للمثقف، عميقة ومؤلمة في الوقت نفسه، فهو المثقف المغترب، في بلده وفي نفسه، يكشف لواعج نفسه الغريبة وألمه العميق، جمع فيها المثقف بين الغربة والاغتراب، في مكانه ونفسه وفكره، وقد كشفها في سيرة من اشتدت غربته من المثقفين العراقيين، في بلده في بلدان الغربة، وهو محمد حسين الاعرجي من خلال شعره وسيرته في حياته الخاصة، يقول في الغربة واغتراب المثقف: " لا ضياع كالغربة يلحق بالمرء، ولا وحشة تكتنفه كوحشتها، ولا مُجيرَ منها إذا نشبت اظفارها. وما من اديب؛ شاعرٍ او كاتبٍ؛ الا وقد المَّ به طائف منها، وراوده غراب من اغربتها، بقي في بلده أو كتبت عليه مغادرته. غير ان مفارقة الوطن، والناي عنه، والضرب في الارض البعيدة، شيء اشد هولاً"[115]، فقد تجتمع الغربتان، في الوطن وخارجه، هي غربة النفس في اشدها واعمقها، عانها الاعرجي انساناً واديباً، يقول في غربة الاعرجي: " ولقد كان لمحمد حسين الاعرجي، قبل ان يغادر البلد في سنة 1978، نصيب من غربة، يقع عليه كما يقع على غيره، فيصرفه عن بعض ما حوله، ويردّه الى نفسه يتأمل فيها، وفي ما يحيط به. ولعله قال في ذلك شيئاً من الشعر"[116]، هذا جذر غربه، إنَّه في نفسه، ثم صارت في وطنه ايضاً، يقول سعيد عدنان: " كان للأعرجي نصيبه من الم الغربة، كما كان له نصيبه من الشعر، .. فلما

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

غـادر البلـد تعاظمـت غربتـه ومـلأت عليـه الأفـق؛ وكـان يشـغل نفسـه عنهـا بالبحـث، والتـأليف، والكتابـة، وبالتناسـي، حتى اذا اسـتبدت بـه لـم يكـن لـه الا الشـعر ينفـث فيـه المـه"[117]، عاشـها وعاشـت فيـه، فقـد " كانـت الغربـة سـدى شـعره ولحمتـه؛ منهـا يبـدأ، واليهـا يرجـع، وكـل قصـيدة قالهـا إنَّمـا نشـأت بظـلال منهـا"[118]، غربـة الاعرجي تتكشـف في كتابـات سـعيد عـدنان عنـه، في وجهـه وشـعره وسـلكه، وحزنـه العميـق المـؤلم، رافقتـه حتـى اخريـات حياته، وظهرت شعراً وادباً كبيرين.

لغريـب آخـر نصـيب مـن الغربـة واوجاعهـا، كسـفت عنـه السـيرة الغيريـة التي كتبهـا عنـه سـعيد عـدنان، انـه عبـد الالـه الياسـري، صـاحب التجربـة الكبيـرة في الادب والحيـاة وفي دفاعـه عـن الانسـان والعدالـة الاجتماعيـة والحريـة، " وقـد كـان مـن قـوام لتلـك التجربـة الصـدق ومـا هـو منـه، والنـأي عـن المداجاة ومـا يتصـل بهـا. ومـن قـدر لـه أن يسـلك هـذا الـدرب لا بـد لـه أنْ تنالـه الغربـة، وأن يقـع في حبائلهـا وهـو في موطنـه"[119]، وهـذه غربتـه الأولي، غربـة الـذات، في تطلعاتهـا وهمومهـا في مجتمعـا ووطنهـا، ثـم انـه اغتـرب نفسـاً ومكانـاً: " ثـم كـان مـن امـر الغربـة في الـوطن أن افضـى الى غربـة المنفـى فارتحـل مغـادرا بلـده في اواخـر السـبعينيات؛ وانقطعـت اخبـاره او كـادت"[120]، واكتملـت غربتـه، وتجـذرت، " وإذا كـان قبـل الهجـرة في غربـة فإنّـه صـار بعـدها في غـربتين"[121]، احـس الكـاب غربـة الشـاعر، وتلمسـها في همـه الكبيـر في وطنـه وخارجـه، وقرأهـا شـعرا عميقـا جميـلا لـه، فهي عمود سيرته وسر في شعره.

ثـم انطلـق الكاتـب الى التـراث، الى الادب القـديم العظـيم، مفتشـاً عـن الغربـة والمغتـربين، ومـا نسـجوه مـن حسـن الشـعر مـدفوعا بإحساسـهم العميـق بالغربـة، لكنهـا غربـة اخـرى، هي غربـة الـنفس، لكنهـا لغيـاب الصـديق، يقـول : " واريـد ان اقـف عنـد ثلاثـة ابيـات، مـدارها الغربـة التي تعـرو المـرء في غيـاب الصـديق"[122]، وقـف عنـدها الكاتـب وقفـة المشـارك في احسـاس الشـاعر، المتـذوق لمـا انتجتـه غربـة الشاعر من شعر عميق حسن.

ادوات الثقافة

كشـف سـعيد عـدنان عـن ادوات للثقافـة تنتشـر بوسـاطتها، وتتجلى فيهـا، وتبرز في المجتمعـات الانسـانية مـن خلالهـا، تابعهـا في السـيرة الغيريـة لمـن كتـب فـيهم مـن مثقفي عصـور مختلـف، مـن هـذه الادوات التي تجلـت فيهـا الثقافـة والمثقف ما يأتي:

1.الجامعـة: حظيـت الجامعـة بعنايـة كبيـرة مـن سـعيد عـدنان في كتاباتـه المدروسـة هـذه، وتجلـت عنـده بوصـفها المثـال الجلي للـوعي والفكـر والثقافـة، والمؤسسـة الاولى في ذلـك، كتـب فيهـا مـن خـلال اعلامهـا مـن الاكـاديميين العـراقيين والعـرب، المعلمـون الافـذاذ، ممـن قـرأ في سـيرهم او ممـن عاصـرهم، في تفصـيلات دقيقـة في الفكـر والسـلوك، كشـف عـن التقاليـد الجامعيـة اعرافهـا واخلاقهـا، يقـول: " وانمـا الجامعـة بتقاليـدها. فـاذا اتضـحت، واسـتقرت كـان بهـا للجامعـة كيـان، واذا اهتـزت واختُلـف عليهـا اختـل الكيـان الجـامعي. والتقاليـد انمـا هي شـبكة العلاقـات والقـيم التي تحفـظ الكيـان، وتمكـن لـه اداء وظائفـه علـى اتـم وجـه"[123]، ولطالمـا اقتـرن حـديث عـدنان عـن الجامعـة واهلهـا بجانـب الاخـلاق، بمـا يوضـح العلاقـة بـين الفكـر والسـلوك عنـد المثقـف، يقـول: " ويقتـرن بـالإخلاص الصـدقُ في القـول، وفي الفعـل، وفي مطابقـة الفعـل القـول حتى يصـيرا امـراً واحـداً، لا ينكـر منـه وجـهٌ وجهـاً، فالاكـاديمي صـادق في طلـب الحقيقـة، صـادق في اعلانهـا، لا يُخفـى ممـا اتضـح لـه منهـا شـيئاً اتقـاءً، او طمعـاً"[124]. قوتهمـا بعمـق العلاقـة بـين الفكـر وتطبيقـه في سلوك بيّنٍ.

يعطـي عـدنان الجامعـة وظيفـة كبيـرة في بنـاء الانسـان والمجتمـع، هي مصـدر النـور عنـده، ومنهـل المعرفـة والثقافـة والـوعي الصـحيح، يقـول: " وكـان مقـدراً ان تـزداد التقاليـد الجامعيـة رسـوخاً، وان تمتـد آفاقهـا، وان تخـرج ثمرتهـا مـن اطـار الجامعـة الى نسـيج المجتمـع فترتقـي بـه، وتشـيع فيـه قـيم الحـق والخيـر والجمـال، وترسـم لـه افـق التقـدم، وتباعـد مـا بينـه وبـين درك التخلـف"[125]، وهـو هنـا يعـرف اهميـة الجامعـة بوصـفها اداة المعرفـة والثقافـة

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

الاولى، ويتصورها جاملة شعلة النور الاولى، وضعها موضعها الكريم المقدم، رائدة الناس في حياتهم الكريمة، يقول: " إنَّ منزلة الجامعة في المجتمع واقعة في طليعته الرائدة، ترتاد له الجديد من الافكار، وتخوض المستحدث من الميادين، وتؤسس قيم الحياة الصحيحة، ولا ينبغي لها ان تكون في ساقة المجتمع ترجع اليها رواسبه"[126].

ثم انه نظر بإجلال وتوقير لتلك الطبقة الاولى في التعليم الجامعي العراقي، وهم نخبة الثقافة عنده، يقول: " ومن ينظر الى تلك الطبقة الكريمة التي رعت التعليم العالي، وحفظت مكانته، واعلت منه ... يرهم في طليعة رجال العلم والتعليم عند العرب في العصر الحديث،؛ لا يقصِّر بهم امر عن نظرائهم في مصر او سوريا، أمّا البلاد العربية الاخرى؛ فانهم اساتذة فيها"[127]، هذا ايمان عميق بهذه المؤسسة الرائدة ورجالها العظماء واثرها في الناس والبلاد.

وكثيرا ما كشف عن هذا الاشراق والنور في سيرة المؤسسة الكريمة من خلال اعلامها، ممن جمع الفكر والسلوك، يقول في السيرة الغيرية لنادية العزاوي: " شهدت الاكاديمية العراقية، في حقولها كلها، اعلاما كراماً، بنوا اعمالهم على الصدق والاخلاص، وتوخوا مقاصد رفيعةً في نشر العلم، والفضيلة؛ تسددهم محبة البلد واهله... ولقد نزلت الاستاذة الدكتورة نادية العزاوي من سياق الاكاديمية هذه منزلة مرموقة؛ اذ تلقت تقاليدها الرصينة، واحسنت تمثلها، وضمت قديم العربية الى حديثها؛ فكانت من خير من حفظ العهد، وادى الامانة"[128]، وهي عنده على خطى من سبقها من اعلام، كرست مهمة المثقف الاكاديمي، بما يفهمه عدنان من صورة الثقافة في علاقتها بالمجتمع، يقول: " وقد كان من تمام عملها أن خرجت بالقيم الاكاديمية الى افق الثقافة الرحيب؛ فكتبت في الصحافة الادبية، وحاضرت في منتديات الثقافة بمواد اصيلة رصينة. وكل عملها تظله روح عراقية نبيلة، ويُضيئه شعاع الوفاء"[129]، من خلال الفكر والسلوك في حياتها.

2. الصحافة: قدم سعيد عدنان الصحافة بصورتها المشرقة، وكشف عن جوانب طيبة في وظيفتها في تنوير المجتمعات، ورصد بداياتها ومراحل تطورها، من خلال سيرة اعلامها من كتاب افذاذ، اتخذوها وسيلة لبناء الوعي والثقافة والمعرفة، تكلم عن صحف وصحفيين وعن اخلاق الصحافة ومراحلها واثرها في المجتمع، قال في بعض المثقفين : " يكتب وينشر في صحافة بغداد، ويهيئ نفسه ان يكون صاحب جريدة، يصدرها ويكتب فيها؛ حتى تم له ذلك في آذار سنة 1930 اذ اصدر جريدة (الفجر الصادق) الاسبوعية؛ وكانت منبرا حرا يدعوا الى النهضة والاصلاح ويمارس النقد"[130]، اذ كانت الصحافة هدا كريما عند كثير من المثقفين العراقيين، تتيح لهم نافذة واسعة للتنوير والتثقيف ونشر الجمال الابداع.

نظر سعيد عدنان الى المثقفين الذين يواظبون على الكتابة في الصحافة نظرة تقدير واعتبار، فقد كتب في مدح على جواد الطاهر قائلاً: " واذا حدثك محدث انه كان يكتب كلّ اسبوع ينشر في ((الجمهورية)) أو ((الثورة)) أو ((الف باء)) في شأن من شؤون الادب والنقد وأنه لم ينزلق الى حرف مما لم يعتقد وأنه لم يمالئ، ولم يصانع ولم يبتغ بأدبه وجه سلطان"[131]، يرفد هؤلاء نهر الحياة بمياه عذبة دافقة من خلال الكتابة في افق فكري كبير..

3. الترجمة: تمنح الترجمة العنصر الاهم في الثقافة، وهو الحوار، فهي " تؤسس لعلاقة حوارية بين عناصر الفضاء السيميائي كلها؛ بين لغة واخرى وبين ثقافة واخرى"[132]، وبالتالي فهي مصدر للمثاقفة وتلاقح الثقافات وتقارب الحضارات والناس.

ويقدم سعيد عدنان الترجمة بمفهوم يحتل حيزا كبيرا في نفسه وفكره، هي عنده من اهم روافد الفكر المعرفة، يقول فيها: " ليس مثل الترجمة رافداً يمد الفكر بما يبعث الحياة فيه، ويهذبه، ويرتقي به، ويفتح له سبلاً جديدة. وقد شهد بذلك تاريخ الحضارة، قديمها، وحديثها، اذ كل نهضة في الفكر والحياة لا تجيء الا مسبقة بحركة ترجمة بصيرة أمينة ينهض بها رجال فكر صادق"[133]، واعبر المترجمين من المثقفين كثيرا، واعلى من

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

شأنهم في كتابة سيرهم واعمالهم، وربط الترجمة بالعمل الفاعل في المجتمع والرسالة الكبيرة في الناس، يقول: " والترجمة، اذا زاولها رجل فكر، فإنما هي وجه من وجوه أداء رسالته في الحياة يكتمل به وجه التأليف حتّى تتآزر القضايا التي عالجها في تأليفه مع القضايا التي انطوى عليها ما قام بترجمته"[134]، ورصد مشاريع كبيرة في الترجمة، ومؤسسات اقيمت لها، وتتبع اثرها في الفكر والثقافة والتنوير، يقول في اشهرها: " مرت مئة سنة بتمامها على انشاء لجنة التأليف والترجمة والنشر! فلقد أُنشئت في القاهرة، سنة 1914؛ في مطلع القرن العشرين، وبقيت، سنين، حيّة قائمة ترفد الثقافة العربية بخير الزاد؛ تأليفاً، وتحقيقاً، وترجمة"[135]، راقب عمرها الطيب وتابع فعلها في الثقافة والمعرفة والتنوير، فهي مصدر اشعاع كبير.

4. الفن: ينظر اصحاب السيموطيقيا الى الفن نظرة تكريم، وينظرون الى" العلامة الفنية على انها نقطة التقاء بين الابداع الذاتي والوعي الجماعي"[136]، وهو من ادوات الثقافة المهمة في المجتمعات، صارت علامة كبيرة من علامات الثقافة في كتابة سعيد عدنان المقالية.

عندما كتب سعيد عدنان سيرة عبد الامير الورد، قال فيه: " لو ان شبيها به او في احواله، وفي مواهبه وُجد في بلد كفرنسا، مثلاً، لعلا نجمه، وامتد اثره ولفاخر به بلده بلدان الدنيا"[137] لماذا؟ لأنَّه جمع الفن والعلم، إنَّه الفن الجليل في تصور سعيد عدنان، فقد مارس عبد الامير الورد التمثيل على خشبة المسرح واجاد فيه[138]، وهو نحوي وشاعر واكاديمي معتبر، قدم المسرح رسالة فن عظيمة خالدة، اشاد بها سعيد عدنان، وهذه رسالة تجعل الفن واحا من اهم ادوات الثقافة وأخطرها.

ثم كتب في شاكر مصطفى، وهو اديب وسياسي، كتب في شأنه مع الموسيقى، يقول: " منذ يفاعته يصغي الى الكلمة المرهفة، والفكرة النافذة، ويُخذ بالصوت الجميل؛ كان ذلك مدخله الى المقالة؛ يكتبها وكأنها لحن في صعوده وهبوطه، وتدفقه وانحباسه، ودورانه، ثم رجوعه الى مستقره."[139]، ثم نقل له كلامه في الرحابنة الموسيقيين، وتأريخه هو وجيله مع موسيقاهم وموسيقى غيرهم في زمنها[140]، مرر الكاتب اشارات مهمة من خلال تداوله الفن على هذا النحو الطيب، وجعله ركيزة في بناء الثقافة والهوية والتنوير.

خاتمة البحث:

بعد هذه القراءة في نصوص المقالات المدروسة، توصل البحث الى نتائج مختصرة هي الآتية:

سيمياء الثقافة فرع كبير في السيميائيات العامة، موضوعه الثقافة بوصفها انظمة خاصة للعلامات.

تجلت الذاكرة في مقالات سعيد عدنان بوصفها نسقاً مهيمناً من انساق الثقافة، ظهر في تفصيلات منها الذاكرة الجمعية، ذاكرة الامة والمجتمع، من التراث والحداثة، وكل ما يشترك فيه الناس من ذاكرة عامة.

كرَّس المؤلف نسقاً مهيمناً آخراً هو ذاكرة القيم، قدم فيها قيم الانسان العالية، في الخير والسلام والمحبة والوفاء وحب الوطن والناس، من خلال رموز الفكر والثقافة العراقيين والعرب.

وفي ذاكرة الثقافة، عمل سعيد عدنان على أنْ يؤسس لقيم ثابتة وصيغة راسخة لحياة المجتمع، فهو يكتب في الاصيل من ثقافته، والمتجذر والحقيقي، ومثل هذه النصوص التي يكتبها تشترك مع تلك النصوص العالية التي تحدد ما هو حقيقي واصيل لأفراد الثقافة، وما يعطيها مصداقية في التعبير عن تلك الثقافة.

هيمنت على كتاباته فكرة ذاكرة المثقفين، وتأريخم، وحياتهم، كتب في سيرهم، واعمالهم، وخلالهم، وركز على جانب الفضائل والخير فيهم، في علاقتهم بالمكان والانسان والذات والأفكار والسلطة، كتب عن شخصيات عدة، تنويرية ثقافية معرفية قديمة ومعاصرة، كلها على سَمت من الخير والعطاء.

ظهرت عنده الذاكرة الفردية (ذاكرة الشاهد)، وهي الذاكرة التي اثبتها بنفسه، وقدم صوته شاهداً عليها، وهيمنت ذاته في سردها ومعالجتها، وهذا العمل من صميم مفهوم المثقف.

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

اورد سعيد عدنان كثيراً من النصوص الادبية، من الشعر والنثر، لمبدعين يقوم بالكتابة عنهم، يورد النص ويحلله ويعلق عليه، ويقدمه بوصفه وثيقة وذاكرة حية دائمة، هي ذاكرة النصوص.

وفي انتاج الهوية الثقافية، ظهر عنده نسق في الثقافة، مثله ركنا الهوية الثقافية البارزان في كتابة سعيد عدنان هما الدين واللغة، اسس عليهما رؤيته للثقافة والحياة.

كرس سعيد عدنان الذات، وقدمها، واحتفل بها، ورجع بها الى الانسان المجرد، الى عمق الانسان في ذاته، كشفها ومنحها مساحة الصوت الهادر، في شهادات عن اساتذة كبار، وحالات وكتب وحوادث مهمة في مجال الثقافة والتنوير.

انكشفت عنده الهوية الانسانية نمطاً في الهوية، جعل فيها الانسان قيمة عليا في الحياة.

تجلت السلطة عنده في كتابته بالوعي فيها، ومفهومها واساليبها في قمع الثقافة والمثقفين، وانواعها، منها الرسمية المعلنة ومنها المخفية التي يضمرها المجمع في تفكيره ومواقفه.

قدمت المقالات مفهوماً للثقافة والمثقف بصور عدة، منه المثقف العضوي والعامل والمغترب، كلها صور للمثقف تكشف عن وعي بمفهومه واثره في الحياة.

جعل للثقافة ادوات فاعلةً في انتاجها وديمومتها، منها الجامعة والفن والصحافة والترجمة والكتابة.

هوامش البحث

[1] . السميائيات الثقافية، مفاهيمها وآليات اشتغالها، عبد الله بريمي، دار كنوز المعرفة، عمان، الاردن، ط1، 2018، 50، 51.

2 . سيموطيقيا الثقافة، يوري لوتمان أنموذجاً، جميل حمداوي، كتاب الكتروني.

3 . مدخل الى السيموطيقا، انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة، مدخل الى السيموطيقا، مقالات مترجمة ودراسات، باشراف: سيزا قاسم ونصر حامد ابي زيد، شركة دار الياس المصرية، القاهرة، ط1، 1986، 38.

[4] . السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار، سورية، ط3، 2012 ، 29.

5 . ينظر: سيموطيقيا الثقافة، يوري لوتمان انموذجاً، جميل حمداوي.

[6] . ينظر: مدخل الى السيموطيقا، 40.

[7] . المصدر نفسه، 134.

[8] . المصدر نفسه، 351.

[9] . السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار، سورية، ط3، 2012، 71.

[10] . السيميائيات الثقافية، مفاهيمها وآليات اشتغالها، 55.

[11] . النقد الثقافي، نصوص تأسيسية، مجموعة مؤلفين، ترجمة وتقديم: مصطفى بيومي عبد السلام، دار الفنون والاداب، دمشق، ط1، 2019، 24.

[12] . السيميائيات الثقافية، مفاهيمها وآليات اشتغالها، 10.

[13] . مدخل الى السيموطيقا، 38.

[14] . يوري لوتمان، مدرسة " تارتو – موسكو" وسيميائية الثقافة والنظم الدالة، عبد القادر بوزيدة، مجلة عالم الكتب، العدد 3، المجلد 35، يناير- مارس، 2007، 187.

[15] . السميائيات الثقافية، مفاهيمها وآليات اشتغالها، 144.

[16] . ينظر: الثقافة بوصفها نصاً، الكسي سيمننكو، ترجمة: سمر طلبة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مجلد (25/ 3) العدد (99) ربيع 2017، 294.

[17] . المصدر نفسه، 294.

[18] .مقالات في الادب والثقافة، سعيد عدنان، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، توزيع دار الرافدين، بيروت، ط1، 2018، 11.

[19] . المصدر نفسه، 14.

[20] . انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة، مدخل الى السيموطيقا، مقالات مترجمة ودراسات، باشراف: سيزا قاسم ونصر حامد ابي زيد، شركة دار الياس المصرية، القاهرة، ط1، 1986، 298.

[21] . الثقافة بوصفها نصاً ، 287.

[22] . المصدر نفسه، 247.

[23] . مقالات في الادب والثقافة، 25.

[24] . المصدر نفسه، 27.

[25] . المصدر نفسه، 28.

[26] . المصدر نفسه، 52، 53.

[27] . المصدر نفسه، 269.

[28] . المصدر نفسه، 201، 203.

[29] . السيميائية الثقافية، مفاهيمها وآليات اشتغالها، 72.

[30] . مدخل الى السيموطيقا، 301.

[31] . الثقافة بوصفها نصا، 296.

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

[32] . المصدر نفسه، 73.
[33] . النقد الثقافي، نصوص تأسيسية، 25.
[34] . في افق الادب، سعيد عدنان، دار تموز، دمشق، ط1، 2014، 28.
[35] . مقالات في الادب والثقافة، 266.
[36] . مدخل الى السيموطيقا،300.
[37] . السيميائية الثقافية، مفاهيمها وآليات اشتغالها، 85، والكلام بين القوسين ليوري لوتمان.
[38] . نقلاً عن: ادوارد سعيد ناقد الاستشراق، قراءة في فكره وتراثه، خالد سعيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط1، 2011، 132، 133.
[39] . السرد، والاعتراف، والهوية، عبد الله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الاردن، ط1، 2011، 2.
[40] . مقالات في الادب والثقافة، 92.
[41] . في افق الادب، 14.
[42] . ينظر: السميائيات الثقافية، مفاهيمها وآليات اشتغالها،
[43] . سيمياء الثقافة في قصيدة النثر العراقية، 120.
[44] . مقالات في الادب والثقافة، 80.
[45] . في افق الادب، 22.
[46] . مقالات في الادب والثقافة، 58، 59.
[47] . معنى المأساة في لرواية العربية، رحلة عذاب، غالي شكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1980، 111.
[48] . مدخل الى السيموطيقا، 300.
[49] . ينظر: سيمياء الثقافة في قصيدة النثر العراقية، 154.
[50] . مقالات في الادب والثقافة، 129.
[51] . المصدر نفسه، 129.
[52] . مقالات في الادب والثقافة، 192.
[53] . مقالات في الادب والثقافة، 266.
[54] . يوري لوتمان، مدرسة (تارتو – موسكو) وسيميائية الثقافة والنظم الدالة، عبد القادر بوزيدة، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 3 المجلد 35، يناير – مارس، 2007، 189.
[55] . المصدر نفسه، 189.
[56] . مدخل الى السيموطيقا، 297.
[57] . ينظر: الثقافة بوصفها نصاً، 281.
[58] . ينظر: المصدر نفسه، 282.
[59] . ينظر: المصدر نفسه، 283.
[60] . ينظر: سيمياء الثقافة في قصيدة النثر العراقية (1990 – 2003) اطروحة دكتوراه، حيدر جبار عطية اليساري، جامعة بابل، كلية التربية، 2019 ، 28.
[61] . ينظر: المصدر نفسه، 28.
[62] . ينظر: سيمياء الثقافة في قصيدة النثر العراقية (1990 – 2003)، 19.
[63] . مدخل الى السموطيقا، 42.
[64] . في افق الادب، 16.
[65] . المصدر نفسه، 17.
[66] . ينظر: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الادبي، فيليب لوجون، ترجمة: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، 10.
[67] . في افق الادب، 94.
[68] . مقالات في الادب والثقافة، 261.
[69] . المصدر نفسه، 273.
[70] . سيمياء الكون، يوري لوتمان، ترجمة: عبد العزيز نوسي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 2011، 81.
[71] . مقالات في الادب والثقافة، 311.
[72] . مدخل الى السيموطيقا، 41.
[73] . رسالة في النزعة الانسانية، مارتن هايدكر، ترجمة: مينة جلال، مجلة مدارات فلسفية المغربية، العدد 6، صيف 2001، 59.
[74] . ينظر: موسوعة لالاند، اندريه لالاند، تعريب: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط1، 1996، المجلد 2، 569.
[75] . نحن والاخر في الرواية العربية المعاصرة، نجم عبد الله كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2013، 29، وينظر مصدره هناك.
[76] . ينظر: النزعة الانسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، بهاء الدين محمد مزيد، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط1، 2008، 54، 55، 56.
[77] . مقالات في الادب والثقافة، 9.
[78] . في افق الادب، 152.
[79] . مقالات في الادب والثقافة، 38.
[80] . المصدر نفسه، 110، 111.
[81] . مقالات في الادب والثقافة، 257.
[82] . ينظر: السيميائيات الثقافية، مفاهيمها واليات اشتغالها، 140.
[83] . الانسان والسلطة، دراسة في اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية، حسين الصديق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2001، 29، 30.
[84] . في البدء كانت الثقافة، عبد الاله بلقزيز، دار افريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1998، 55.
[85] . خطابات السلطة من هوبز الى فوكو، باري هندس، ترجمة: ميرفت ياقوت، الهيأة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ط1، 2005، 127.
[86] . المصدر نفسه، 126.
[87] . نقد العقل الغربي" الحداثة وما بعد الحداثة" مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، بيروت، ط1، 1990، 91. والكلام لميشيل فوكو.

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

[88] . في افق الادب، 94.
[89] . المصدر نفسه، 194، 195.
[90] . مقالات في الادب والثقافة، 307.
[91] . في افق الادب، 14.
[92] . المصدر نفسه، 44.
[93] . المصدر نفسه، 78.
[94] . المصدر نفسه، 148.
[95] . مقالات في الادب والثقافة، 31.
[96] . في افق الادب ، 148.
[97] . مقالات في الادب والثقافة، 78.
[98] . المصدر نفسه، 119.
[99] . المصدر نفسه، 257.
[100] . في افق الادب، 56.
[101] . مقالات في الادب والثقافة، 106.
[102] . في افق الادب، 85.
[103] . المصدر نفسه، 7.
[104] . مقالات في الادب والثقافة، 125.
[105] . المصدر نفسه، 272.
[106] . المثقف والسلطة، ادوار سعيد، ترجمة: محمد عناني، ط1، دار رؤية، القاهرة، 2006، 8.
[107] . السرد، والاعتراف، والهُوية، عبد الله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011، 5.
[108] . نقلاً عن: ادوار سعيد ناقد الاستشراق، قراءة في فكره وتراثه، خالد سعيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط1، 2011، 132، 133.
[109] . مقالات في الادب والثقافة، 236، 237، 239.
[110] . المصدر نفسه، 187.
[111] . المصدر نفسه، 226، 227.
[112] . في افق الادب، 10، 11.
[113] . المصدر نفسه، 55، 56.
[114] . مقالات في الادب والثقافة، 263.
[115] . مقالات في الادب والثقافة، 67.
[116] . المصدر نفسه، 67.
[117] . المصدر نفسه، 68.
[118] . المصدر نفسه، 68.
[119] . المصدر نفسه، 73، 74.
[120] . المصدر نفسه، 74.
[121] . المصدر نفسه، 75.
[122] . المصدر نفسه، 11.
[123] . في افق الادب، 193.
[124] . المصدر نفسه، 194.
[125] . المصدر نفسه، 195.
[126] . المصدر نفسه، 197.
[127] . مقالات في الادب والثقافة، 307.
[128] . المصدر نفسه، 269.
[129] . مقالات في الاب والثقافة، 269.
[130] . المصدر نفسه، 105.
[131] . في افق الادب، 14.
[132] . السيميائيات الثقافية، مفاهيمها وآليات اشتغالها، 129.
[133] . مقالات في الادب والثقافة، 248.
[134] . المصدر نفسه، 248.
[135] . المصدر نفسه، 286.
[136] . مدخل الى السموطيقا، 62.
[137] . في افق الادب، 88.
[138] . المصدر نفسه، 85.
[139] . مقالات في الادب والثقافة، 110.
[140] . المصدر نفسه، 110.

مصادر البحث:

. ادوارد سعيد ناقد الاستشراق، قراءة في فكره وتراثه، خالد سعيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط1، 2011.

. الانسان والسلطة، دراسة في اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية، حسين الصديق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2001.

. الثقافة بوصفها نصاً، مدخل الى النظرية السيميائية عند يوري لوتمان، الكسي سيمننكو، ترجمة: سمر طلبة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مجلد (25/ 3) العدد (99) ربيع 2017.

. السرد، والاعتراف، والهوية، عبد الله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الاردن، ط1، 2011.

. السميائيات الثقافية، مفاهيمها وآليات اشتغالها، عبد الله بريمي، دار كنوز المعرفة، عمَّان، الاردن، ط1، 2018.

. السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الادبي، فيليب لوجون، ترجمة: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994.

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

. السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار، سورية، ط3، 2012.
. المثقف والسلطة، ادوار سعيد، ترجمة: محمد عناني، ط1، دار رؤية، القاهرة، 2006.
. النزعة الانسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، بهاء الدين محمد مزيد، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط1، 2008.
. النقد الثقافي، نصوص تأسيسية، مجموعة مؤلفين، ترجمة وتقديم: مصطفى بيومي عبد السلام، دار الفنون والآداب، دمشق، ط1، 2019.
. انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة، مدخل الى السيموطيقا، مقالات مترجمة ودراسات، باشراف: سيزا قاسم ونصر حامد ابي زيد، شركة دار الياس المصرية، القاهرة، ط1، 1986.
. خطابات السلطة من هوبز الى فوكو، باري هندس، ترجمة: ميرفت ياقوت، الهيأة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ط1، 2005.
. رسالة في النزعة الانسانية، مارتن هايدكر، ترجمة: مينة جلال، مجلة مدارات فلسفية المغربية، العدد 6، صيف 2001.
. سيموطيقيا الثقافة، يوري لوتمان أنموذجاً، جميل حمداوي، كتاب الكتروني.
. سيمياء الثقافة في قصيدة النثر العراقية (1990 – 2003) اطروحة دكتوراه، حيدر جبار عطية اليساري، جامعة بابل، كلية التربية، 2019.
. سيمياء الكون، يوري لوتمان، ترجمة: عبد العزيز نوسي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 2011.
. في افق الادب، سعيد عدنان، دار تموز، دمشق، ط1، 2014.
. في البدء كانت الثقافة، عبد الاله بلقزيز، دار افريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1998.
. مدخل الى السيموطيقا، انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة، مدخل الى السيموطيقا، مقالات مترجمة ودراسات، باشراف: سيزا قاسم ونصر حامد ابي زيد، شركة دار الياس المصرية، القاهرة، ط1، 1986.
. معنى المأساة في لرواية العربية، رحلة عذاب، غالي شكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1980.
. مقالات في الادب والثقافة، سعيد عدنان، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، توزيع دار الرافدين، بيروت، ط1، 2018.
. موسوعة لالاند، اندريه لالاند، تعريب: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ، المجلد 2، ط1، 1996.
. نحن والاخر في الرواية العربية المعاصرة، نجم عبد الله كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2013.
. نقد العقل الغربي" الحداثة وما بعد الحداثة" مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، بيروت، ط1، 1990.
. يوري لوتمان، مدرسة (تارتو – موسكو) وسيميائية الثقافة والنظم الدالة، عبد القادر بوزيدة، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 3 المجلد 35، يناير – مارس، 2007.

DOI:10.18018/URUK/020-13/112-1021

Abstract

This is a research paper in the contemporary literary criticism, it is entitled (**semiology of intellectualism: A reading in Saeed Adnan's literature of essays**). The study is a reading in Saeed Adnan's writing of essays, it uses semiology of intellectualism as an approach to reading, the researcher attempts to find out the intellectual modes in the handled texts, which includes two published books, The researcher has studies the intellectualism, its modes, and its outlook, in an abbreviated foreword concerning conceptualizing semiology of intellectualism, its subjects, and four sections including: in the remembrance, identity, authority, and intellectualism. The study comes up with an ending to the most appreciated conclusions. Saeed Adnan's articles are rotating in an axis of the intellectualism, educators, the intellectual and the scientific institutions. It recites an important biography of many pioneers of intellectualism, conception from both Iraqis and Arabs with a rich language, and high awareness of a well-structured way of writing. The essays devoted the notion of intellectualism and its history through most of its important figures.